مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الثالث

العدد الثالث (يوليو ٢٠٢٢م)

جامعة الملك خالد
King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568
gj j he i kom℘®{¤1X{؟¸+¦

رئيس التحرير:

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحريـر:

أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير:

أ.د. سعيد بن مشبب القحطاني

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. نعمة حسن محمد البكر

سكرتير التحرير:

أ. محمد شعشوع آل تركي

الهيئة الاستشارية:

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري
جامعة الجوف سابقًا

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر
جامعة الحدود الشمالية سابقًا

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش
جامعة أم القرى

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي
جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب
جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي
جامعة بيشة

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي
جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس
جامعة الملك خالد

أ.د. محمد بن منصور حاوي
جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: –

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و(١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها السادس (العدد الثالث من المجلد الثالث/ يوليو ٢٠٢٢م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقاريْ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الرابع من المجلد الثالث (أكتوبر ٢٠٢٢م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

حاكمية السياسة على التأريخ:
قراءة مفاهيمية لعلاقة البلاط السياسي بالكتابات التاريخية الإسلامية
في القرون الخمسة الأولى للهجرة (ق ٧ –١١ م)

د. عبد الله عصام العبيد

جامعة الكويت – الكويت

المستخلص:

يطرح البحث سؤالًا هو هل كانت هناك حاكمية للبلاط السياسي على المعرفة التاريخية في التاريخ الإسلامي خلال القرون الخمسة الأولى؟ أي هل ظهرت الكتابات التاريخية وتطورت كنتاج لرغبة البلاط السياسي في إنتاج نوع معين من المعرفة. ثمة دراسات معاصرة تطرقت للعلاقة بين التأريخ والبلاط، أو تأثير السياسة على نشأة التأريخ وتطوره، وقد رصدنا أبرزها وتقسيمها حتى تكون نتائجها نقطة انطلاقة لرؤيتنا البديلة للموضوع.

ومن أجل فهم العلاقة المتشابكة والمعقدة بين الطرفين (التأريخ والبلاط السياسي)، تقدم هذه الورقة شبكةً من المفاهيم التحليلية التي تم وضعها في سياقها الزمني التاريخي (تحديدًا الاجتماعي والمعرفي والسياسي) حتى تساعدنا على فهم العلاقة بين البلاط السياسي وكتابة التاريخ. ومن المفاهيم المقترحة في هذه الدراسة هي: ثقافة البلاط، والوظيفة المجتمعية المعرفية، وماهية المؤرخ، والتأريخ الأيديولوجي، والتأريخ التاريخي والتأريخ التمثيلي، والتأريخ التجسيدي، والجغرافية التأريخية السياسية. قادتنا هذه الشبكة المفاهيمية إلى القول إن كتابة التاريخ في التاريخ الإسلامي في تلك الفترة لم تكن خاضعةً تمامًا للبلاط السياسي أو مستقلة تمامًا عنه، وإنما كانت ممارسةً معرفيةً خاضعةً للبيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه الكتابات. إن الشبكة المفاهيمية التحليلية المقترحة في هذه الدراسة تسعى إلى عدم الإغفال عن الطبيعة التاريخية للكتابة التاريخية والبلاط السياسي، وبالتالي تغيرت وتبدلت العلاقة بينهما، وهذا الأمر قد يساعدنا في عدم الدخول في شَرك التعميمات المطلقة والمختزلة لهذه الظاهرة التاريخية المركبة.

الكلمات المفتاحية: ثقافة البلاط؛ الوظيفة المجتمعية المعرفية؛ ماهية المؤرخ؛ التأريخ الأيديولوجي؛ التأريخ التمثيلي؛ التأريخ التجسيدي؛ الجغرافية السياسية التأريخية.

The Hegemony of Politics over Historiography: A Conceptual Reading of the Relationship between the Political Court and Muslim Historical Writings during the First Five Centuries AH (7th-11th centuries CE)

Abdullah Esam Alobaid
Kuwait University – Kuwait

Abstract:

This study sheds light on the tangle and complex relation between historiography, historians and political courts in Islamic history in the first five centuries of Islam. There are some contemporary studies that talk about this historical phenomenon, and we trace them out and categorize them in order to make them our starting point. For better understating of the relation between historiography and political courts I propose analytic conceptual network that consists of five concepts. I will examine these concepts by contextualizing them historically and textually so that it will help us to deepen our understanding of the relation between historiography and political court, and free us from reductive and absolute generalization.

The proposed concepts in this article are court culture, the socio-intellectual function of the court, historian identity, ideological historiography and historical historiography, representative historiography and anthropomorphic historiography, the geo-political historiography. This analytical conceptual network led us to say that writing history in Islamic history at that period was not completely subject to the political court or completely independent of it, but rather, it was an intellectual practice that was conditioned to the social, cultural, and political context in which these writings appeared. This analytical conceptual network, which does not neglect the historical nature of the relationship between historical writing and the political court, and thus changes, will probably help us not to fall into absolute generalizations or reduction of this complex historical phenomenon.

Keywords: Court culture; socio intellectual function; historian identity; ideological historiography; representative historiography; anthropomorphic historiography; geopolitical historiography

المقدمة:

تعدُ السياسة موضوعًا مهمًا وكيانًا وجوديًا؛ فهي قوة تمتلك صلاحية تنفيذية رقابية وتشريعية في إدارة الدول والمناطق على أرض الواقع في مختلف الجوانب الحضارية في التاريخ الإنساني، مما يؤكد أهميتها في تشكيل هذه الجوانب الحضارية في الواقع الإنساني الذي نشأت وتطورت فيه. والسؤال الجدير بالذكر: ما طبيعة ودرجة أثر السياسة؟ فهذا أمر ثابت لا يتيح لنا الاستنتاج المباشر للإجابة عن السؤال. يبقى الأمر مداره على الظروف التاريخية لثقافة وحضارة معينة في زمن معين لفهم طبيعة ودور السياسة فيها، وعلاقتها بالتمثلات الحضارية الأخرى والمعبرة عن هُوية وواقع أمة ما. إحدى هذه العلاقات هي العلاقة بين السياسة والتاريخ. فالعلاقة بينهما وطيدة إلى درجة أن المؤرخ البريطاني إدوارد فريمان (Edward Freeman) عرفهما تعريفًا مشهورًا في الأوساط الثقافية، فقال "السياسة هي تاريخ الحاضر، والتاريخ هو سياسة الماضي"[١]. وعلى مستوى التدوين التاريخي في العصور الإسلامية المتقدمة، ذكر المستشرق الفرنسي "كلود كاهن" أن المنازعات الباكرة بين المسلمين كانت سياسية ودينية بشكل لا يمكن انفصاله، ومن ثم فإن الكتابات الأولى في الموضوع كثيرًا ما تتضمن ملاحظات تاريخية، على سبيل المثال، في الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. والحقيقة أنه كان للتدوين التاريخي أن يتطور تدريجيًا صوب المزيد من الاستقلال، بيد أنه لا يمكن إنكار أنه على مدى وقت طويل كان عليه أن يواجه مشاغل مختلفة من هذ النوع"[٢]. لكن هل هذا يعني بالضرورة أن السياسة موضوع وكيان حاكم على الكتابة التاريخية، أي أنها ما خرجت للوجود، ولم تظهر وتتطور إلا بسببه؟

وهدف البحث هو التساؤل عن حاكمية السياسة –الممثلة تحديدًا في بلاط الحكام– على ظهور كتابة التاريخ الإسلامي ونشأته وتطوره منذ القرن الأول الهجري إلى الخامس الهجري/ القرن السابع الميلادي إلى الحادي عشر الميلادي. وأقصد بالحاكمية هنا أن بلاط الحكام المسلمين في القرون الخمسة الأولى كان مسؤولاً – بالدرجة الأولى – عن نشأة التدوين التاريخي وتطوره نظرًا لرعايته ومراقبته المؤرخين وتشجيعه أو إعطاء الأوامر لهم بتدوين التاريخ، وأن نشأة التدوين التاريخي وتطوره لم يكن ليحدث لولا بلاط الحكام. وهو ينطلق ابتداء في رصد أهم القراءات المعاصرة التي ترى أن الكتابة التاريخية الإسلامية هي نتاج السياسة والبلاط وخاضعة وخادمة لهما أو أنها مستقلة ومستغنية عنهما. ثم يعرض شبكة مفاهيمية مقترحة كإطار تحليلي تاريخي لهذه الظاهرة من أجل إعادة بناء العلاقة بين التدوين التاريخي والبلاط السياسي.

أما عن حدود البحث؛ فسيركز على القرون الخمسة الأولى (من القرن الأول الهجري إلى الخامس الهجري/ القرن السابع الميلادي إلى الحادي عشر الميلادي) لصعوبة دراسة جميع فترات التاريخ الإسلامي في هذه الصفحات من جهة، ولأن هذه القرون الأولى قرون التأسيس من جهة أخرى. وأعني بالتأسيس احتواء هذه القرون على المصادر والكتابات التاريخية الرئيسة التي أصبحت مرجعًا لما بعدها من ناحية المعلومات، وكذلك

من ناحية الإطار المنهجي والمنطلق المعرفي والشكل الكتابي. وغالب هذه الكتابات المؤسسة قد كتبت باللغة العربية، وتأتي بالدرجة الثانية اللغة الفارسية الحديثة التي دخلت مضمار الكتابة التاريخية في العالم الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. الأمر الثاني أن هذه الدراسة دراسة عامة جامعة macro وليست مجهريةmicro ، نظرًا لأنها تغطي خمسة قرون. والسبب أن قضية شائكة مثل البلاط السياسي والتأريخ تحتاج إلى نطاق عام large scale إلى حد ما عابر للحدود المكانية والزمانية حتى ننظر إلى تطور العلاقة بين البلاط والتأريخ وتنوعهما وتشابكهما، بدل اختزالها في نطاق ضيق يمنعنا من الوصول إلى نتائج عامة (٣).

أما عن منهجية البحث فهي قائمة أولًا على شبكة مفاهيم تحليلية تضع الموضوع في قالب مفاهيمي مصطلحي حتى تساعدنا في إعادة قراءة العلاقة بين الكتابات التاريخية والسياسة وممثليها. هذه المفاهيم هي مفاتيح تحليلية تاريخية وموجهة للبحث؛ تعيد البناء التصوري والتاريخي لهذه الظاهرة. ومن المفاهيم والمصطلحات المقترحة في هذا البحث هي: ثقافة البلاط، الوظيفة المجتمعية المعرفية، وماهية المؤرخ، والتأريخ التاريخي والأيديولوجي، والتأريخ التمثيلي والتجسيدي، والجغرافيا السياسية التأريخية، وسنشرحها لاحقًا كلاً على حدة. هذه المفاهيم المقترحة مترابطة ببعضها البعض (ولذلك أسميتها شبكة مفاهيمية). لكن بسبب ضرورات الكتابة سنعرضها بطريقة متسلسلة بحيث يقود مفهوم ما إلى المفهوم الذي يليه. وتأتي القراءة المفاهيمية لتتوافق مع الدراسات ذات النطاق الواسعlarge scale، وكذلك الدراسات العامة macro studies (مثل هذه الدراسة التي تغطي خمسة قرون)، حيث إنها تسعى إلى لمّ شتات الظواهر التاريخية ونظمها في سلك تحليلي يربطها ببعضها البعض حتى يتسنى للباحث معرفة التطورات والتداخلات بين الظواهر السابقة واللاحقة والمتزامنة.

ولأهمية المفاهيم في تحليل التاريخ أشار فيلسوف التاريخ جوني ماتّي كوكّنن (Jouni-Matti Kuukkanen) أنه بما أن الحقائق التاريخية لا تنطق بذاتها، فالمؤرخ بحاجة إلى تنظيم الماضي وجعله مفهومًا من خلال مفاهيم تفسيرية تركيبية (٤). ونفس الأمر نجده عند عبد الله العروي عندما قال "ليس المشكل: هل يستعمل المؤرخ مفاهيم جامعة أم لا، بقدر ما هو: وهل يمكن أن يكتب تاريخًا مفهومًا دون اللجوء إلى مفاهيم عامة؟"(٥). وكلام كوكّنن والعروي يشير إلى أن الدراسات واسعة النطاق والعامة تحتوي على شبكة معقدة ومنوعة من الظواهر الحضارية والثقافية المتغيرة والمتداخلة التي أنتجها الإنسان. ولكي يستطيع الباحث فهمها يحتاج إلى نظمها أو فحصها ضمن إطار تحليلي، والشبكة المفاهيمية في هذه الدراسة هي إطار تحليلي مقترح لتحليل العلاقة بين البلاط السياسي الحاكم والتدوين التاريخي في العالم الإسلامي في القرون الخمسة الأولى.

وإلى جانب الشبكة المفاهيمية المقترحة، هناك آليتان بحثيتان مساندتان لها. الآلية البحثية الأولى هي تحليل سياقي لهذه المفاهيم وعلاقتها بالظاهرة المدروسة (التاريخ والبلاط السياسي). ونقصد بالسياق هو وضع المفاهيم

في سياقها التاريخي القائم على علاقة المؤرخ بزمانه وعلاقة الكتابات التاريخية بزمانها وعلاقة المخاطَبين بهذه الكتابات بزمانهم وعلاقة هؤلاء ببعضهم البعض، حتى يتبين لنا الأسباب والمقاصد والظروف التي تحيط علاقة البلاط بالكتابات التاريخية. فالمفاهيم تصورات تحليلية تاريخية متكيفة ومتفاعلة مع السياق التاريخي الذي تم وضعها فيه، وليست تصورات مسبقة تجريدية ومفصولة عن هذا السياق. ونسعى أن تحتوي المفاهيم على أمثلة تاريخية من القرون الخمسة الأولى في المشرق والمغرب الإسلامي، لكي تعبر هذه الأمثلة عن سياقها التاريخي الزمني والمكاني التي ظهرت فيه. أما عن الآلية البحثية الثانية؛ فتتمثل في الاستقراء بتتبع أهم الكتابات المعاصرة التي تطرقت للموضوع وتقسيمها وفقًا لاتجاهاتها حيال الموضوع، ثم تتبع أهم وأبرز المؤرخين المسلمين وكتاباتهم التاريخية في القرون الخمسة الأولى وعلاقة هذه الكتابات التاريخية والمؤرخين بالمفاهيم المذكورة أعلاه حتى نرى مدى توافق هذه الكتابات مع هذه المفاهيم، وكذلك اطراد هذه المفاهيم في هذه الكتابات التاريخية[٦]. والاطراد المقصود هنا هو تكرار المفاهيم المقترحة، وهذا التكرار محكوم بالعلائقية والارتباط بين هذه المفاهيم والأمثلة التاريخية المستقرأة في هذه الدراسة.

إن أهمية البحث ليس في تقديمه معلومات وحقائق جديدة أو مصادر تاريخية غير مستخدمة، بل إن البحث ليس أول بحث يسلط الضوء على العلاقة بين البلاط والتاريخ. ولكن تكمن أهمية البحث في تقديم قراءة مفاهيمية تحليلية تاريخية مختلفة عن الدراسات الأخرى، في محاولة للتحرر من القراءات الاختزالية والإسقاطية وفهم دور الكتابة التاريخية الإسلامية في القرون الأولى من خلال أفقها التاريخي الزماني الذي ظهرت فيه. وعليه فإن آلية البحث والتحليل مهمة كأهمية الموضوع الذي هو مدار بحثنا، من حيث إنها آلية تركيبية تكاملية تحاول مقاربة حالة دراسية مركبة ومعقدة ومنوعة (وهذه الصفة يبدو أنها عمومًا موجودة في الظواهر الإنسانية المتنوعة التي تقاوم البحث الاختزالي والعموميات الأحادية والسببية الآلية والحتمية).

قراءة في الدراسات الحديثة:

باستقراء بعض أهم الدراسات الحديثة والمعاصرة[٧] التي عنت أو تطرقت لعلاقة التأريخ[٨] الإسلامي بالسياسة، أمكننا أن نقسمها إلى أربعة أقسام: كتابات ركزت اهتمامها في الموضوع على منطقة جغرافية ثقافية معينة أو خلافة معينة، وكتابات حاولت تغطية الموضوع بطريقة شاملة تمكنها من الخروج بتعميم عام، وكتابات حاولت تغطية الموضوع بطريقة شاملة، لكن لم تخرج بنتيجة واضحة، وأخيرًا كتابات اهتمت بتأثر أو عدم تأثر مؤرخ مسلم بارز أو مجموعة مؤرخين بارزين وعلاقتهم بالبلاط.

نبدأ بالكتابات التي اهتمت بفترة تاريخية معينة. ففي أثناء رصده المواضيع الرئيسة السائدة في الكتابات التاريخية المبكرة، ذكر فرد دونر (Fred Donner) أن الأمويين شجعوا العلماء على جمع الروايات التاريخية التي تتناسب مع وجهة نظرهم حتى تعزز من شرعية سلطتهم وفي نفس الوقت تقف في وجه الروايات التاريخية

المعارضة (كالروايات الشيعية والخارجية)[٩]. ومقتضى كلام دونر أن هذه الخطوة تمثل خطابًا ذا وجه تأسيسي دعائي، وكذلك ذا وجه آخر هجومي تشويهي. ومع مجيء العباسيين "عبر العديد من جامعي التواريخ، الذين عملوا بعد سقوط الأمويين في ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، عن وجهة نظرهم حول تاريخ الخلافة وفقًا لنظرة العباسيين، والذي عدَّ العصر الأموي من أكثر عصور الطغيان والاضطهاد. ومن ثم، فقد مثل مرحلة في تاريخ المجتمع الإسلامي أُشير إليها على أنها مهينة باسم الملك أو الجور، جاءت بعد الحرب الأهلية الأولى (الفتنة) وتسبق مرحلة الدولة "استعادة الحكم الشرعي، المحدد بالعباسيين"[١٠]. نفس الأمر نجده عند طريف خالدي عندما قرر تحت مظلة التاريخ الأدبي أو المؤرخين الأدباء بأن الأمويين بدءًا من الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت: ٦٠هـ/ ٦٨م) صناعة خطاب سياسي يوظف الدين والشعر والتاريخ، وغيرها من المعارف لإقناع القبائل العربية والقوى المؤثرة بشرعية وأهمية الخلافة الأموية[١١]. هذا الأمر توسع مع مجيء العباسيين وتوسع دائرة النخبة من عربية فقط إلى عربية فارسية؛ مما أثر على التاريخ الأدبي وأعطاه "صبغة مسيحية" تبشر بعصر يعم فيه العدل والخير بمقابل عهد مضى ساد فيه الشر[١٢].

نتحول الآن إلى الكتابات التي ركزت على مؤرخ ما. بسبب الدور المحوري للتابعي محمد بن مسلم الزهري (ت: ١٢٤هـ/ ٧٤٢م)، والذي يعدُ من أوائل المسلمين الذين جمعوا ودونوا في المغازي والسيرة، فقد اهتم المستشرقون به،[١٣] وآخرهم شون أنثوني Sean Anthony الذي أصدر كتابًا مؤخرًا عنوانه Muhammad *and the Empires of Faith*، وفي هذا الكتاب عقد فصلاً أسماه (the court impulse) عن الزهري وتلميذه محمد بن إسحاق (ت: ١٥١هـ/ ٧٦٨م)، مؤلف أول كتاب كامل في السيرة النبوية[١٤]. أشار المؤلف في هذا الفصل إلى علاقة الزهري بالخلفاء الأمويين الذين عمل عندهم موظفًا وعالم دين ، ثم كاتبًا أو مؤلفًا في جمع المغازي والحديث، وإلى جانب هذه العلاقة الوظيفية هناك العلاقة الاجتماعية كون الزهري قرشيًا (أي أنه قريب من الأمويين) ومن البيوتات العريقة في المدينة (يثرب) (حيث مازالت النخبة القرشية والعربية مستوطنة في الحجاز وشكلت هناك في العهد الأموي مجتمعًا مرفهًا ورفيعًا) مما ضمن استمرار وتأثير مشروع الزهري التدويني[١٥].أما ستيفن جود (Steven Judd) فهو يرى في بحثه عن كتابات المؤرخين المسلمين حول سقوط الخلافة الأموية، أن المؤرخ العباسي البلاذري (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) حاول قدر الإمكان التأكيد على دور العقيدة القدرية[١٦] في سقوط الأمويين، ومرد إقدامه على هذا الأمر (كما يرى جود) أنه عمل في بلاط الخليفة العباسي المتوكل (ت: ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) والذي تظهره كثير من المصادر التاريخية في حالة عداء مع العقيدة القدرية (ممثلة في التيار المعتزلي الذي كان مدعومًا من قبل الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه) وتأييدًا لأهل السنة[١٧]. ونشير أيضًا في هذا القسم من الدراسات دراسة جورج رئيف خوري عن الأخباري النسابة عبيد بن شرية الجرهمي (ت: ٦٧هـ/ ٦٨٦م) حيث ذكر خوري أن مجموع كتاب "أخبار عبيد بن شرية" المنسوب لهذا الأخباري كان فضل ظهوره مرتبطًا بدعم الخليفة الأموي

معاوية بن أبي سفيان، الذي وفد عليه عبيد بن شرية خصيصًا ليقص عليه الأخبار التاريخية [١٨]. أخيرًا ركز أندرو بيكوك (Andrew Peacock) على الوزير أبو علي البلعمي (ت: ٣٦٣هـ/ تقريبا ٩٧٤م) الذي ترجم وهذّب كتاب تاريخ الطبري إلى اللغة الفارسية بأمر من الأمير منصور بن نوح (ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٧م)، أمير السامانيين في خراسان وبلاد ما وراء النهر. ويرى بيكوك أن أهمية كتاب البلعمي تأتي من أنه ليس مشروعًا ثقافيًا معرفيًا فقط، وإنما سياسي لتعزيز شرعية السامانيين السياسية، وديني كذلك لنصرة المذهب السني على المذهب الإسماعيلي [١٩].

تختص الدراسات المذكورة آنفًا بفترة أو أشخاص معينين، لكن هناك دراسات خلصت إلى أحكام عامة تختص بالتدوين التاريخي وعلاقته بالبلاط. نبدأ بالمستشرق البريطاني مرغوليوث (Margoliouth) الذي يرى أن من خصائص حقل الكتابات التاريخية عند المسلمين هو أن " المؤلفين في النادر جدًا مؤرخون رسميون يقتضي واجبهم تسجيل ما تريد الحكومة تسجيله" ثم أضاف لاحقًا "تدوين التاريخ كان في أغلبه متروكًا للجهد الخاص أيضًا. وقد نسمي المؤرخين معلمي التاريخ بالمعنى اللغوي للكلمة: أي الأشخاص الذين تعهدوا بتهيئة المعلومات في ذلك الموضوع، لا أشخاص كلفهم شخص أو هيئة ما بتهيئتها"[٢٠]. فمرغوليوث يقرر هنا أن المؤرخين المسلمين كانوا مستقلين عن بلاط الحكام؛ ومن ثم فكتاباتهم كانت مستقلة ولم تكن تحت رعاية البلاط. وقريب منه شاكر مصطفى الذي قرر أن التأريخ منذ القرن الأول الهجري إلى عصر الطبري (أي في بداية القرن الرابع الهجري) كان "من ميادين العاملين بالثقافة والعلم، ومقصورًا بالذات على رجال علوم الدين خاصة أو اللغة على الأقل ... إلا أنه منذ القرن الرابع انضم إلى الفقيه والمحدث واللغوي في رواية التاريخ وتدوينه مجموعات أخرى عديدة التنوع من العلماء"[٢١]. ثم ذكر إلى جانبهم مجموعة من موظفي البلاط والأمراء [٢٢]. وحاصل كلام شاكر أن التأريخ بدأ – بشكل عام – مستقلًا لكنه ارتبط لاحقًا بالبلاط بسبب ممارسة التأريخ من قبل أناس محسوبين على البلاط. لكن يبقى كتاب *Islamic Historiography*، من تأليف جيس روبسون (Chase Robinson) وهو أهم كتاب سلط الضوء على العلاقة الشائكة بين التأريخ والبلاط [٢٣]. فكتابه قائم على ما يشبه الثنائية الجدلية بين التراث الحديثي (الأحاديث والآثار النبوية) وحملة هذا التراث من العلماء، ومن جهة أخرى البلاط وطموحاته السياسية، حيث كان للطرفين دور حاسم في ظهور الكتابات التاريخية من ناحية منهج وأنماط التدوين التاريخي، وكذلك المحتوى المعلوماتي لهذه الكتابات وانتشارها بين أوساط صفوة المجتمع، وتحديدًا الحكام ورجال الدولة بغرض توفير المتعة المعرفية والعبر التاريخية لهم [٢٤]. أي أنه بسبب تأثير البلاط على التدوين التاريخي ورعايتهم وتشجيعهم له أصبحت غايته الأولى هي العبر العملية المستفادة وترفيه الحكام بالحكايات الممتعة على حساب الحقيقة التاريخية المتضمنة للحقائق والأحكام. ويختم كتابه بالقول "تقريبًا كل تمثيلات الماضي [أشكال الكتابة عن الماضي] التي تمت رعايتها من قبل السلطة والتي شرعنت ممارسات هذه

السلطة، وكذلك مستويات التعليم ذات النطاق الكبير (مثل التأريخ) اعتمدوا على الشبكات الحضرية للمعرفة (القراءة والتعليم والكتابة) التي ترعاها وتدافع عنها الدول"[٢٥].

نحو إعادة هيكلة مفاهيمية للظاهرة:

هذه الآراء المختلفة وأحيانًا تبدو متعارضة من قبل الدراسات السالفة الذكر حيال العلاقة بين التأريخ الإسلامي والسياسة تحتم علينا محاولة معالجة هذا الموضوع من زاوية مختلفة تعيد الاعتبار للأفق التاريخي الذي نبتت فيه هذه الظاهرة التاريخية. ولعل أبرز ما تفتقده الدراسات السابقة هي عدم معالجتها الموضوع من زاوية التحليل المفاهيمي التاريخي الذي يسهم في سد فجوة نشعر بها عند تفهمنا ودراستنا العلاقة المعقدة بين البلاط والتدوين التاريخي. وهنا يأتي دور شبكة المفاهيم المقترحة، التي تقدم مفاتيح تحليلية توجيهية لمجموعة من القضايا والمسائل المرتبطة بكتابة التاريخ تحت مظلة البلاط. وهذه المفاهيم كالتالي: ثقافة البلاط، والتأريخ الأيديولوجي والتاريخي، والتأريخ التمثيلي والتجسيدي، وماهية المؤرخ، والجغرافية التأريخية، وطبيعة الدولة.

ثقافة البلاط:

لم تتطرق الدراسات السابقة بشكل واضح ومباشر لتعريف وتحليل ثقافة البلاط أو ماهية البلاط السياسي في التاريخ الإسلامي، رغم وجود دراسات حديثة تكلمت عن ثقافة البلاط الإسلامي [٢٦]. البلاط كلمة استخدمت لتدل على قصر الحاكم أو على مكان الحكم الذي يضم في جنباته الحاكم وأسرته وخدمه وعبيده وجواريه، وكذلك موظفي البلاط مثل كاتب الخليفة أو السلطان، والحاجب، والوزير، أو من يرتبط بهم كالقاضي والمفتي ومؤدب أبناء الحاكم والنديم والجليس. ومن الممكن إطلاق البلاط مجازًا ويراد به الحاكم. وجميع من له ارتباط بالحاكم أو البلاط يدخل من ضمن الحاشية، أي بطانة الحاكم وخاصته [٢٧].

لم تظهر فكرة البلاط بشكل واضح في صدر الإسلام (أعني في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– أو الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم). فلم يكن هناك مبنى مستقل وثابت يمثل البلاط يمارس فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– والخلفاء الأربعة مهام الحكم أو يقطنون فيه أو يكون ملتقى اجتماعيًا لاهتماماتهم الثقافية [٢٨]. لكن يبدو أن نواة البلاط تشكلت في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، ومع ظهور البلاط ظهرت معه ثقافة البلاط. وثقافة البلاط يمكن تعريفها بأنها الفنون والمعارف التي تتم ممارستها في البلاط تحت رعاية ودعم الحاكم أو أسرته أو وزرائه. وكان التاريخ كمعرفة من أوائل المعارف التي دخلت ثقافة البلاط. فمعاوية كان يستضيف عبيد بن شرية الجرهمي ليحدثه عن أخبار الأمم والملوك [٢٩]. علاقة التاريخ بثقافة البلاط هي علاقة وطيدة، حتى أصبح من شروط كاتب البلاط أن يكون ضليعًا بالتاريخ، كما نجدها في رسالة عبد الحميد الكاتب (ت: ١٣٢هـ/ ٧٥٠م) إلى الكتّاب أو أبو بكر الصولي (ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) في كتابه "أدب الكتّاب"[٣٠]. كما أصبح أولئك الذين يملكون معرفة تاريخية مرحب بهم في البلاط كندماء أو جلساء للخليفة أو

الحاكم، ليحدثوا أهل البلاط بالأخبار التاريخية أو يدونوها بناء على طلبهم. فعروة بن الزبير (ت: ٩٣هـ/ ٧١٢م)، الذي يعدُ أول أو ثاني جامع للمغازي وأخبار صدر الإسلام، قد دون مجموعة من المغازي بناء على طلب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، أول من هو قريب من الأمويين [٣١]. لكن المؤرخين الذين لهم علاقة بالبلاط لم يتعلموا التاريخ بناء على طلب أو رعاية من البلاط، وإنما نتيجة للبيئة العلمية التي نشأوا فيها، مثل عبيد بن شرية وعروة. بل إن عروة قد مارس التدوين المعرفي قبل اتصاله بالأمويين. فقد أفادت رواية تاريخية أن عروة أحرق كتاباته بعد وقعة الحرة في عام ٦٣هـ والتي هزم فيها الأمويون أهل المدينة [٣٢]. حتى طلب البلاط السياسي الحاكم من عروة كتابة الأخبار التاريخية جزئيا، بمعنى أن عروة أجاب عن سؤلات معينة، ولم يكتب بناء على ما يتناسب مع الدعاية السياسية الأموية [٣٣]. فعروة إذا لم يكن مؤرخ البلاط، أي أن ثقافته التاريخية لم تكن محصورة في أروقة البلاط. فقد ساهم دخول التأريخ البلاط في ظهور وتبلور نوع كتابي مرتبط بخاصة الخاصة، ألا وهو "نصائح الملوك" أو "الآداب السلطانية" التي يبدو أنها خرجت إلى الوجود في القرن الثاني الهجري، وبشكل أخص مع بداية حكم العباسيين، ومضمونها هو "نصيحة أولي الأمر في تسيير شؤون سلطتهم، إذ تتضمن كل موادها مجموعة هائلة من النصائح الأخلاقية والسلوكية الواجب على الحاكم اتباعها"[٣٤]. على سبيل المثال: الكاتب والمترجم عبد الله بن المقفع (ت: ١٤٢هـ/ ٧٥٩م) في "رسالة الصحابة" والأديب الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) في "التاج في آداب الملوك" والأديب الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) في "آداب الملوك" والفقيه الماوردي (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) في "درر السلوك في آداب الملوك" و"تسهيل النظر وتعجيل الظفر"[٣٥].

لكن بموازاة ثقافة البلاط التي تعدُ ثقافة خاصة الخاصة كانت هناك ثقافة المجتمع التي من الممكن تقسيمها إلى ثقافة الخاصة والعامة. فالعلماء والتجار والوجهاء هم من العامة. ولكل من هذه الأقسام الثلاثة ثقافتها التي تعبر عنها وعن اهتماماتها، لكن لا يعني هذا وجود حواجز صلبة تمنع من وجود تداخل وتبادل ثقافي بين هذه الأقسام، وتحديدًا فئة الخاصة الذين هم أشبه بحلقة الوصل بين ثقافة البلاط وثقافة العامة [٣٦]. والتاريخ كمعرفة يعدُ أحد تلك المظاهر المعرفية المشتركة بين أقسام المجتمع التي من الممكن أن تبدأ أولًا من الأسفل، أي من قبل ثقافة العامة مرورًا بالخاصة وانتهاءً بخاصة الخاصة: أي بالبلاط. مثال ذلك الأديب المشهور الأصمعي (ت: ٢١٦هـ/ ٨٤١م)، فإلى جانب تعلمه على يد العلماء جمع أيضًا كثيرًا من مادته التاريخية واللغوية من أفواه عامة الناس، مثل: أفراد القبائل في مراعيهم ومضاربهم، ثم لما سنحت له الفرصة الدخول وحصول الحظوة عند الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت: ١٩٣هـ/ ٨٠٩م) أفرغ ما في جعبته من معارف في البلاط؛ مما أكسبه حضورًا في ثقافة البلاط [٣٧]. بمعنى آخر أن الأصمعي نقل المعارف من البوادي إلى بلاط الحكام وليس العكس. وهذا الأمر يشير أن البلاط لم يحتكر المعرفة التاريخية أو تدوين التاريخ أو يقوم بمؤسسته (أي إنشاء مؤسسة علمية أو اجتماعية تجمع الممتهنين لحرفة التأريخ) وبالتالي يتم فرض المراقبة

عليه. فالتاريخ لم يكن معرفة منظمة على غرار العلوم الأخرى، أي أنه لم يصبح "علمًا" من الدرجة الأولى له منهجه الخاص أو علماء يدرسون على يدهم التلاميذ في المساجد أو المدارس أو بيوت العلم ليتحصلوا بعد دراسة منهجية على إجازة "مؤرخ" تجيز لهم ممارسة التأريخ. جعلت غياب المعرفة المنظمة حقل التاريخ غير خاضع للمراقبة المحكمة سواء من قبل ممثلي العلم (طبقة العلماء) أو ممثلي السلطة السياسية (الحكام والوزراء) أو ممثلي السلطة الاقتصادية (التجار)؛ لأنه كان عصيًا على الاحتكار في ذلك الوقت، لكن الآن ساعدت طبيعة التاريخ الاستقلالية هذه أيضًا بعض الناس من مختلف فئات المجتمع (ومن ضمنهم البلاط السياسي) على الانتفاع منه فيما يرونه صالحًا لهم في دينهم ودنياهم (عظة وعبرة واكتساب الخبرات، وتعميق الفهم الديني). نجد هذا الأمر عند مؤرخين من مختلف الفئات والفترات الزمنية، مثل خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) ومحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) والمسعودي (٣٧٦هـ/ ٩٥٧م) ومسكويه (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) [٣٨]. كما ساعدت الطبيعة الاستقلالية للتاريخ بعضهم في توظيفه لمآربهم ومصالحهم لشرعنة وجودهم وأعمالهم وشيطنة الآخر (وبالتالي أدلجته) [٣٩]. إن غياب المراقبة التامة للبلاط الحاكم على التاريخ راجع إلى طبيعة الدور الوظيفي للدولة والبلاط في المجال المعرفي العام. يقودنا هذا إلى المفهوم الآتي.

الوظيفة المجتمعية المعرفية:

الأمر الآخر الذي لم تلتفت له الكتابات المعاصرة عن دور الدولة أو السلطة السياسية في المجتمع في العصور الإسلامية هو، هل كان البلاط مسؤولًا (بالدرجة الأولى) عن تنظيم المعرفة التاريخية وإنتاجها (عن طريق التشجيع والطلب من موظفيها أو أفراد المجتمع كتابة التاريخ عنهم أو أخبار تاريخية لأجلهم)؟ أم كانت تسهل عملية توفير المواد الأولية اللازمة للتدوين؟ سيبين لنا العرض المفاهيمي لبقية المفاهيم (والذي سنتعرض له في الصفحات الآتية) والأمثلة التاريخية المعبرة عنها أن السلطات السياسية كانت مسؤولة بشكل جزئي عن تنظيم المعرفة التاريخية [٤٠]. مثال ذلك تلميذ الزهري محمد بن إسحاق مع الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (ت: ١٥٨هـ/ ٧٧٥م) [٤١]، والبلعمي الذي ترجم تاريخ الطبري بأمر من الأمير الساماني منصور بن نوح [٤٢]. لكن لم تسعَ الدول الإسلامية في القرون الخمسة الأولى إلى استحداث طبقة خاصة من المؤرخين أو إنشاء ديوان التأريخ، على غرار ما حدث في الحضارة الصينية عندما ظهرت طبقة مؤرخين مرتبطين ببلاط الحكام منذ العصور القديمة ثم تبلورت بشكل أفضل في عهد سلالة التانغ Tang في القرن السابع الميلادي/ القرن الأول الهجري عندما أنشأت جهازًا مركزيًا يتبع الدولة يعمل به موظفون رسميون تابعون للدولة، يدونون تاريخًا سياسيًا رسميًا حكوميًا عن الإمبراطورية والأباطرة، واستمر هذا الجهاز إلى آخر سلالة حاكمة (سلالة الشنغ Qing) [٤٣]. وقد دفعت هذه الظاهرة أحد الباحثين المعاصرين بوصف التأريخ في الصين بأنه "كُتب من قبل الموظفين لأجل الموظفين"[٤٤].

وقد ساهمت الدولة الإسلامية في انتشار الكتابة – بشكل عام – ومنها الكتابة التاريخية بشكل غير مباشر عندما سهلت وشجعت ودعمت استقدام وتصدير وصناعة المواد الخام والأولية والآلات اللازمة للكتابة (الحبر، الأقلام، المحابر، النساخ، وأهم من ذلك صناعة الورق التي تعلمها المسلمون من الصينيين في بداية العهد العباسي) فضلًا عن ظهور سوق ومهنة الوراقة والوراقين والنساخ والذين عمل بعضهم كموظفين في البلاط [٤٥]. ونضيف عليها المكتبات العامة والخاصة والوقفية التي أقامها الحكام والوزراء والوجهاء والعلماء ليستفيد منها العلماء وطلاب العلم [٤٦]. لكن جيس روبنسون يرى أن كتب التاريخ جمهورها هم الحكام والأمراء لأنهم وحدهم من يملك كلفة شرائها وتخصيص أماكن واسعة ومناسبة لها، خاصة إذا أخذنا بالحسبان أن كثيرًا من هذه الكتب هي مجموعة من المجلدات [٤٧]. لكن يبدو أن روبنسون لم يلتفت إلى ظاهرة المكتبات الوقفية التي أوقفها أصحابها على محبي العلم والمعرفة، وكذلك مكتبات أعيان البلدان، والمكتبات الخاصة للعلماء. فظاهرة المكتبات ليست لخاصة الخاص فقط، بل هي متنوعة بتنوع فئات المجتمع [٤٨]. الأمر الآخر هو ظاهرة استعارة الكتب بين العلماء وطلبة العلم، والتي سهلت بالتالي مداولة المعرفة وانتشارها [٤٩]. ولا ننسى أيضًا عمل بعض طلبة العلم في الوراقة والنسخ كمصدر رزق وأيضًا طريقة لاكتساب المعرفة [٥٠]. النقطة الأخيرة والمهمة أن الكتابة التاريخية تم التعامل معها من قبل بعض المؤرخين مثل تعاملهم مع العلوم الشرعية واللغوية، وأعني هنا الإملاء وتدوين التاريخ من قبل طلبة المؤرخ. وأشهر مثال هو الطبري، حيث إنه قال لطلابه " أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قَالَ: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوًا مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم"[٥١]. كل هذه النقاط السالفة الذكر تجعل رأي روبنسون مردودًا؛ لأنه لم ينظر إلى السياق التاريخي بشكل أوسع وأكثر عمقًا.

كما حاول البعض (فرانز روزنثال Franz Rsenthal وأندرو مارشام Andrew Marsham) أن يثبتا محورية السلطة السياسية في إنتاج المعرفة التاريخية بالاستشهاد بضمور الكتابات التاريخية اليهودية منذ سقوط الدول اليهودية في فلسطين والخراب الثاني لهيكلهم (في القرن الثاني الميلادي) وأنهم رغم تأثرهم بالمسلمين في ميادين علمية ومعرفية متعددة، فإنهم لم يجدوا الحافز في المجال التأريخي [٥٢]. لكن هذا قول فيه نظر من عدة أمور. أحدها: خصوصية التجربة اليهودية التي لم تعرف بشكل عام الكتابات التاريخية منذ نشأة اليهودية إلى القرون الثلاثة المتأخرة، واستعاضت عنها بتاريخ ماضٍ سابق توراتي تلمودي يفسر الحاضر ويتنبأ بالمستقبل في قالب ثابت [٥٣]. والأمر الثاني: أن الطوائف المسيحية التي عاشت في كنف الحضارة الإسلامية ساهمت في التدوين التأريخي (غالبًا باللغة العربية) بالرغم أنهم طائفة لم تملك كيانًا سياسيًا خاصًا بهم وإنما هم خاضعون لدول وإمارات إسلامية، وقد استفادوا من مصادر التاريخ الإسلامي كما استفاد أقرانهم المسلمون منهم، على سبيل المثال: أغابيوس المنبجي (القرن الرابع الهجري/

العاشر الميلادي) وسعيد بن البطريق (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) ويحيى الأنطاكي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) (٥٤). فليس بالضرورة وجود سلطة سياسية خاصة لأمة من الأمم لكي تنتج كتابات تاريخية، إنما يظهر أن الأمم محتاجة لمظلة سياسية (كونها تمثل قانون وقوة منظمة) تعيش في كنفها وإن كانت لا تنتمي لها ثقافيًا أو دينيًا. والأمر الأخير: عام بشأن علاقة البلاط الحاكم بالعلم في العالم الإسلامي، وهو ما أشار إليه جورج مقدسي عن نشأة معاهد العلم في العالم الإسلامي بقوله "فإن المعاهد التي كان يدرس فيها العلماء منشآت مستقلة تمامًا عن الحاكم، ولم تكن بحاجة إلى موافقته لكي يتم إنشاؤها. والواقع أن الحاكم لم يكن له دخل في مسألة الإجازة، حتى لو كان هو مؤسس المعهد التعليمي؛ فالتعليم الإسلامي، شأنه في ذلك شأن الفقه الإسلامي، ذو طابع استقلالي وفردي أساسًا"(٥٥).

كما أنه هناك إشكاليةً منهجيةً عند مقارنة دعم البلاط (أو الدولة) في العصور الإسلامية للعلوم الطبيعية بعلم التاريخ في ذلك الوقت. الاختلاف الأول نابع من الظروف التاريخية. فالعلوم الطبيعية (وكذلك الفلسفة) ارتبطت– بشكل وثيق – بحركة الترجمة التي اهتم بها الخلفاء الأمويون أولاً ثم العباسيون ووزراؤهم بعدهم (٥٦). واللافت للانتباه أن المترجمين ورعاتهم لم يترجموا الكتب التاريخية الإغريقية أو الرومانية أو البيزنطية، رغم أن المؤرخين المسلمين (إلى حد ما) استفادوا من هذه المصادر كاستفادتهم من المصادر الشرقية (على سبيل المثال الفارسية والهندية والسريانية) في تأليف كتبهم التاريخية (٥٧). لكن الكتب التي تحكي تاريخ الفرس وملوكهم قد تم نقلها من الفهلوية الفارسية إلى العربية واستفاد منها المؤرخون المسلمون، مثل كتاب خداي نامه (وسمي بكتاب سير الملوك) وكتاب التاج وكتاب سيرة أنوشروان(٥٨). وأبرز مترجمي هذه الكتب هو عبد الله بن المقفع وأبان اللاحقي (ت: ٢٠٠هـ/ ٨١٥م) (٥٩).

ويظهر أن اهتمام المسلمين بكتب التاريخ الفارسي راجع إلى أمرين: أحدهما: أن نقلة هذه الكتب من المسلمين الفرس، وأن بلاد فارس قد تم ضمها نهائيًا إلى المحيط الإسلامي؛ وبالتالي أصبح تراثها المكتوب في متناول المسلمين الذين رأوا فيها حضارة قد دالت وليس هناك مُلك ينظمها ويحفظ إرثها. وهذه الحالة على النقيض من دول أخرى مثل بيزنطة والفرنجة وغيرهما من الأمم والممالك التي ما تزال قائمة في ذلك الزمان. وليس هناك سبب واضح لعدم ترجمة المسلمين لكتب التاريخ غير العربية والإسلامية (باستثناء الفارسية)، لكن قد يكون بسبب عدم الحاجة إليها بما أن جزءًا كبيرًا مما ذكر فيها ضُمّن في ثنايا الكتب العربية والإسلامية أو لأن هناك كتبًا تاريخيةً غير إسلامية كتبت بالعربية (على سبيل المثال كتابات أغابيوس المنبجي وسعيد بن البطريق وسعيد الأنطاكي السالفين الذكر) تغني عن ترجمة كتب الأخرى. ولعل الاستثناء الوحيد هو كتاب تاريخ العالم لأوروسيوس Orosius (ت٤٢٠م)، الذي ترجم في عهد الخليفة الأموي الأندلسي الحكم الثاني (ت: ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) وبرعايته، وسبب ترجمته لا يرجع إلى اهتمام الخليفة الأموي بالكتاب، وإنما جاء هدية من الإمبراطور البيزنطي اعتقادًا منه بأهمية هذا الكتاب وحاجة المسلمين لترجمته (٦٠). أي أن ترجمته كانت صدفة أو على الأقل نتيجة لعامل خارجي (هدية من الإمبراطور البيزنطي). وهذا يقودنا إلى الاختلاف الثاني، حيث هناك فرق في طبيعة هذين الحقلين من ناحية أن الطبيعيات والتاريخ في تصنيف

العلوم عند المسلمين يقعان في حقلين مغايرين. فالأول يضعه العلماء في خانة علوم الأوائل أو العلوم غير الإسلامية أو العلوم العقلية، بينما الآخر يندرج تحت العلوم الإسلامية أو العلوم النقلية أو الأدبية (٦١).

لكن ليس فقط طبيعة الدور الوظيفي للدولة والبلاط هي التي منعتا من احتكار المعرفة التاريخية والتدوين التاريخي، وإنما هناك أيضًا ماهية المؤرخ العصية على وضعها في إطار محدد.

ماهية المؤرخ:

وأعني به موقع المؤرخ الوظيفي والعلمي والاجتماعي في مجتمعه وزمانه. بداية لم تتكون طبقة خاصة للمؤرخين يعرفون بها بشكل واضح، ويتميزون بها عن غيرهم من الفئات العلمية. ولذلك لا نجد كتبًا عن طبقات أو تراجم المؤرخين (رغم أن ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف وكذلك ابن النديم في الفهرست خصصا قسمًا يشمل أسماء وأعمال الأخباريين والنسابة والمؤرخين في القرون الأولى) (٦٢). فالمؤرخون المسلمون يبدو أنهم لم يصبحوا طبقة مثقفين عضويين إذا استعرنا هذا المصطلح من الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci). فالمثقف العضوي باصطلاح غرامشي هو الذي يظهر مع ظهور طبقة اجتماعية أو حرفية أو علمية معينة في المجتمع، ويعبر عن تصوراتها الحضارية المختلفة (السياسية الاقتصادية الاجتماعية الدينية وغيرها) ويعطيها الإطار النظري والتاريخي الذي يوجهها ويرشدها ويشرعن أفعالها (٦٣). فلم تنشأ طبقة مؤرخين عضويين؛ لأنه لا يوجد أساسًا طبقة مؤرخين في المجتمع الإسلامي. وجزء من غياب طبقة واضحة للمؤرخين هو– كما أشرنا في مفهوم ثقافة البلاط– أن التاريخ لم يكن معرفة منظمة ولم يدخل المدارس والمعاهد العلمية كمعرفة تخصصية من الدرجة الأولى، وإنما غايته أنه كان علمًا مساعدًا للعلوم الرئيسة (الشرعية واللغوية تحديدًا).

على أنه بالتصنيف الاعتباري (أي باعتبار أنهم محسوبون على فئات أخرى موجودة تاريخيًا) فإن المؤرخين ينظر لهم أنهم مثقفون عضويون لطبقات اجتماعية وعلمية أخرى، وأعني هنا كتب التراجم والطبقات. فأبرز من ألف فيها هم علماء الدين، وكذلك الأدباء واللغويين والأطباء والفلاسفة، وأغلب من تُرجم لهم في هذه الكتب هم من شاكلة المؤلفين أنفسهم من ناحية التخصص العلمي والمعرفي. بل تجد ترجمتهم لأحد الحكام أو الأمراء هو بالنسبة إلى انتسابه إلى هذا علم معين أو تلك طائفة علمية أو دينية. على سبيل المثال الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت: ٨٦هـ/ ٧٠٥م) تم ذكره في طبقات الفقهاء، كما تم ذكر الخليفة الأموي الآخر عمر بن عبد العزيز في طبقات الفقهاء، بل وطبقات المعتزلة أيضًا (٦٤). ومن ثم فالمؤرخون في كل مكان (طبقة أو مؤسسة) يعبرون عنه، ولكنهم في نفس الوقت ليس لهم مكان خاص فيهم يعبر عنهم. والأمر الآخر أن حاكمية الأمة على التاريخ تظهر بوضوح في كتب التراجم والطبقات التي تصنف إما على الجانب المهني العلمي، أو الجغرافي، أو الزمني، أو الديني المذهبي، أو النسبي العرقي، وليس السياسي (٦٥). فالطبقات والتراجم

مارست سلطةً معرفية بإعطاء المترجم لهم من هذه الفئات الاجتماعية مكانًا في الذاكرة التاريخية (وعليه فإنها تمنح وجودهم شرعية) تحفظهم من مغبة النسيان والتهميش المتعمد وغير المتعمد وتؤكد على الاستمرارية التاريخية لهذه الطبقة أو تلك في وقت تتغير فيه السلالات الحاكمة، وتتوقف عن الحضور في التاريخ.

والمؤرخ كذلك ذو انتماءات متعددة. فهو من جهة الخلفية المعرفية والعلمية كان عالم دين كعلي بن المديني وابن يونس الصدفي والطبري والحافظ الحميدي أو نسابة كهشام الكلبي والزبير بن بكار والهمداني أو أديب كأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) والقاضي التنوخي (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، أو لغوي كمعمر بن المثنى وحمزة الأصفهاني (ت:٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) أو جغرافي كاليعقوبي أو رحالة كالمسعودي أو فيلسوف كالمطهر المقدسي (ت: بعد ٣٣٥هـ/ بعد ٩٦٦م) ومسكويه. ومن جهة الخلفية الاجتماعية ، فهناك المؤرخ العربي كالعتبي (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م) وأبي العرب التميمي (ت: ٣٣٣هـ/ ٩٤٥م)، والأعجمي كابن قتيبة الدينوري وأبي حنيفة الدينوري (ت: ٢٨١هـ/ ٨٩٥م)، والمولى كالواقدي (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) وكاتبه محمد بن سعد صاحب الطبقات، والأمير كعز الملك المسبحي (ت: ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) في مصر وابن ماكولا (ت: ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م) في العراق وجياش بن نجاح (ت: ٤٩٨هـ/ ١١٠٥م) في اليمن، ونديم الملوك وجليسهم كالصولي والبلاذري، والعامي، أي من عوام الناس ويمثلهم الإخباريون مثل: سيف بن عمر (ت: ٢٠٠هـ/ ٨١٥م) وأبي مخنف الأزدي (ت: ٥٧هـ/ ٧٧٤م) وبعض النسابة مثل معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م). ومن ناحية الوظيفة فهناك مؤدب الصبيان أحمد بن طيفور (ت: ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، والموظف في البلاط كالجهشياري (ت: ٣٣١هـ/ ٩٤٣م) وابن حسول (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، والوزير كالبلعمي، والقاضي كالقاضي النعمان التميمي (ت: ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م) (٦٦).

هناك فئات من المؤرخين المذكورين مرتبطة أصالة في البلاط، كالأمير أو الوزير أو بالتبعية، كالنديم والجليس أو الموظف أو المؤدب. أما بقية الفئات فهي من ناحية علاقتها بالبلاط، إما يندرجون تحت هذه الوظائف السياسية أثناء أو قبل أو بعد كتابتهم كتبهم التأريخية وبالتالي كتبوها تحت علم السلطة (ولا يعني هذا تحت إشراف أو أمر أو لأجل هذه السلطة)، وإما أنهم لا يندرجون تحت هذه الوظائف، لكن من الممكن أنهم كتبوا تحت إشراف السلطة السياسية أو كتبوا لأجلها. وعلى ذكر المؤرخ العامي أرى أن طبقة الإخباريين وبعض النسابة ينتمون للعوام. حيث يعتقد أن الإخباريين هم الجيل الأول والسابق للمؤرخين، وغالب كتاباتهم هي كراريس وليست مصنفات مبوبة. فهم أقرب إلى أن يكونوا جامعو أخبار وروايات من أن يكونوا مؤلفين، والذين أصبحت كتاباتهم عن أنساب العرب وأيامهم وصدر الإسلام مصدرًا للمؤرخين الذين أتوا بعدهم. وكانت ولاءاتهم وارتباطاتهم الطائفية والقبلية والجهوية أقوى من ارتباطهم بالحكام والبلاط، ومن أبرز هؤلاء المدائني (ت: ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م) (من غلمان المتكلم المعتزلي معمر بن الأشعث)، وأبو مخنف الأزدي ونصر بن مزاحم (ت: ٢١٢هـ/ ٨٢٧م) (اللذان يقدمان رواية شيعية)، وسيف بن عمر (الذي يقدم رواية بصرية وتميمية)، وعوانة بن الحكم الكلبي (ت: ١٧٤هـ/ ٧٦٤م) (الذي يقدم

رواية أموية) والهيثم بن عدي (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) (الذي يميل إلى رأي الخوارج)، ومعمر بن المثنى (الذي يقدم إلى حد ما رواية شعوبية أي معادية للعرب، وكان أيضًا يرى برأي الخوارج) ومحمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦هـ/ ٧٦٣م) (الذي انضم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ضد الأمويين) [٦٧]. ماذا تعني الفسيفساء المعرفية، والاجتماعية، والتاريخية للمؤرخين، والإخباريين؟ تعني أنه ليس كل مؤرخ كتب تاريخًا عن الحكام هو محسوب أو جزء من البلاط. وتعني أنه ليس كل موظف بلاط كتب كتابًا تاريخيًا كتبه لأجل البلاط. وبالتالي ليس كل المؤرخين مؤدلجين وظيفيين، يوظفون علمهم لأجل البلاط من ناحية شرعنة الحكم وتمجيده وتسويغ أعماله. يقودنا إلى الحديث عن التأريخ الأيديولوجي والتاريخي.

التأريخ الأيديولوجي والتاريخي:

هناك كتابة عن الحكام وهناك كتابة لأجل الحكام. الأولى الحكام هم موضوع الكتابة عند المؤرخ الذي يسعى إلى معرفة تواريخهم وأيامهم وأهميتها في فهم مجرى تاريخ الأمم والحضارات. أما الثانية فالحكام يصبحون ليس وسيلة، وإنما غاية التأريخ فما وضع العمل إلا من أجلهم ولا كتب إلا لأجل خدمتهم. ينتج عن هذا أن الحاكم –كموضوع تأريخي – تصبح فيه الحاكمية تاريخية أما عندما أصبحوا كغاية أصبحت الحاكمية السياسية هي المسيطرة. ولعل هذا التمييز هو محك النظر في التفريق بين التاريخ المؤدلج والتاريخ غير المؤدلج[٦٨]. وهنا الحاجة إلى فك الارتباط بين الكتابة التاريخية السياسية والأيديولوجية. ولعله من المفيد أن نفرق بين الكتابات ذات الوظائف السياسية functions political، والكتابات التي تحمل مضامين سياسية political implications. [٦٩] فالكتابة التاريخية في العصور الإسلامية دائمًا ما تحمل مضامين سياسية كالأسئلة المطروحة أو المواضيع التي تم سردها أو غاية وأهداف الكتاب أو الرسائل والمعاني المستنبطة. وهذه المضامين قد تكون ظاهرة، وقد تكون باطنة وقد تكون مقصودة لذاتها أو لغيرها، إنما في المحصلة الأخيرة لا تنفك الكتابة التاريخية عن هذه المضامين، وهذا راجع إلى أنها لا تنطلق من الواقع الذي يعيشه المؤرخ ولا تنفصل عنه. فالمؤرخون في ذلك الوقت لا يكتبون التاريخ أو الماضي من أجل الماضي فقط (فهذه نظرة متأخرة ظهرت في القرن التاسع عشر في أوروبا متأثرة بالعلوم الطبيعية) [٧٠]، وإنما من أجل فهم الواقع (الحاضر) وكيفية التعامل معه، أي استنباط الأحكام وتحصيل الدروس والعبر عن طريق تدوين الماضي.

وإطلالة على بعض أهم الكتابات التاريخية من قبل مؤرخين مسلمين من مختلف المشارب والتوجهات والوظائف (مثل خليفة بن خياط وابن قتيبة الدينوري والطبري والمسعودي ومسكويه) تؤكد هذا الأمر [٧١]. أما الوظائف السياسية فالمقصود فيها أن تكون الكتابات التاريخية وسيلة يتغيا بها المؤرخ خدمة مآرب سياسية له أو لغيره مكرهًا على هذا أو مخيرًا، واعيًا بها أو غير واعٍ مما يعني أن الحقائق والعبر تبع للأهداف السياسية. مثلاً القاضي النعمان التميمي أنتج تأريخًا دينيًا حجاجيًا دعائيًا لشرعنة الخلافة الفاطمية والحط من خصومها،

تحديدًا الخلافة الأموية في الأندلس (مثل كتابيه المجالس والمسايرات وكذلك تاريخ افتتاح الدعوة) [٧٢]. ويلاحظ على الخلافة الأموية الأندلسية أنها وظفت الكتّاب كابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، الذي خصص قسمًا من كتابه "العقد الفريد" للأمويين، ليكتبوا تاريخًا دعائيًا لها والآن نفسه هجوميًا على الفاطميين [٧٣]. والأمر نفسه ينطبق على كتاب "رسالة في تفضيل الأتراك على سائر الأجناد" لابن حسول الذي عمل لدى السلاجقة، وكتابه هذا جاء ردًا على التهم التي وجهت إلى الأتراك من قبل إبراهيم الصابئ (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) المحسوب على البويهيين في كتابه "التاجي"[٧٤]. وهذا التوظيف الأيديولوجي للكتابة التاريخية في الصراع السياسي بين طرفين سياسيين يذكرنا بمقولة سيدني هوك (أعيد كتابة التاريخ بحيث لا يدع مجالاً للشك في أنه إما نتيجة لعمل الأبطال، أسلاف القائد [الحاكم]، أو عمل الأشرار، أسلاف عدو القائد [الحاكم]) [٧٥]. هنا عملية الفهم معدومة والأحكام والنتائج المسبقة موجودة، حيث ينتقي المؤرخ ما يوافق انتماءه السياسي من أجل توظيف سياسي كامل لأجل السلطة السياسية. ويصدق عليه في هذه الحال وصف التأريخ الأيديولوجي.

لكن في المقابل هناك بعض المؤرخين وإن كان مرتبطًا بالبلاط لم يمنعه ذلك من انتقادهم أو مدح أعدائهم. مثل إيراد البلاذري، وهو المقرب من الخليفة العباسي المتوكل على الله، روايات في مدح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[٧٦].وهناك أيضًا كتابة العتقي (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) فقد ألف كتابًا في تاريخ الأمويين والعباسيين يمدحهم فيه بالرغم أنه يعمل لدى الفاطميين مما تسبب في فرض الإقامة المنزلية الجبرية عليه[٧٧] أو انتقاد أبو الفضل البيهقي (ت: ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) للسلطان مسعود الغزنوي (ت: ٤٣٢هـ/ ١٠٤٤م) وهو المقرب من هذا السلطان والمعجب به، وقوله "إنه لعزيز علي أن يجري قلمي بمثل هذا النقد للسلطان، ولكن ما حيلتي في ذلك والتاريخ لا يعرف المحاباة"[٧٨]. هذه الكتابات المتحررة إلى حد ما من سطوة البلاط تعدُ كتابات تمثيلية وليست تجسيدية.

التأريخ التمثيلي والتجسيدي:

التأريخ الأيديولوجي والتاريخي يقودنا بدوره إلى ثنائية مفهومية أخرى مرتبطة بها، ألا وهي التأريخ التمثيلي representative والتجسيدي anthropomorphic. فالتمثيلي يستخدم تاريخ الملوك والأمراء كوسيلة للتعبير عن تاريخ أمة معينة. فالملوك والأمراء هم جزء (وليس الكل) من أممهم التي أنجبتهم وفي نفس الوقت هم نماذج تاريخية إنسانية (أمثلة) تعبر عن (أو تمثل) حركة هذه الأمم في مجرى التاريخ. فالحكام ليسوا موضوعًا – في حد ذاته – بقدر ما هم إطار زماني لقياس استمرارية الأمم أو التغيرات التي تطرأ عليها.'' والعرب تقول: أتيتك زمان الحجاج أمير، وزمان الحجاج أمير، يقصد به: إذاعة زمان الصرام وزمن الصرام، يقصد به وقت الصرام. زمانًا من الأزمنة". [٧٩] يعني هذا أن "الزمن الذي ينظم إيقاع التاريخ هو الزمن السياسي"[٨٠] و"التأريخ لأمة يعتمد على مقدار اتصال ملكها"[٨١]. أمر آخر وهو أن المعلومات المتوفرة عن الحكام أكثر من غيرهم من

فئات المجتمع (باستثناء العلماء) بسبب عدة عوامل. منها عمال البلاط وخدمه وعسكره الذين يقدمون معلومات وافية عن الحكام، وكذلك الكتب والرسائل أو أرشيفات البلاط التي توفر مخزونًا معلوماتيًا للمؤرخين والكتاب عمومًا (٨٢). أي أن التاريخ السياسي رغم تبدلاته وتغيراته هو الأكثر قابلية للملاحظة من قبل أدوات الرصد التاريخي المتوفرة في ذلك الزمان، كما أنه من أكثر الظواهر الإنسانية تأثيرًا على المجتمعات البشرية. ولقد تنبه إلى هذا الأمر المؤرخ الأندلسي ابن الفرضي (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) حين قال في مقدمة كتابه" ولما رأيت كثيرًا من الوفيات ترتبط بدول الملوك، لم أجد بدًّا من ذكرها في صدر الكتاب، ليكون دليلاً على ما تعلق بها وأضيف بها"(٨٣).

أما التأريخ التجسيدي فهو يرى أن الأمراء والحكام هم الكل الذي يفيض منه الأجزاء (أي الأمم والشعوب) فهم الأصل وغيرهم هو الفرع، والتاريخ (أو الزمان) متجسد فيهم ولا يمكن إدراكه إلا بهم "القطب الذي عليه مدار الدين والدنيا، وهو حمى الله في بلاده وظلّه الممدود على عباده" كما يقول ابن عبد ربه في العقد الفريد (٨٤). ولعل أوضح تعبير عن التأريخ التجسيدي هي مقدمة الثعالبي (ت: في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) (٨٥) في كتابه (تاريخ غرر السير) فقال ''فإن الناس بالزمان والزمان بالسلطان والسلطان بعد الله الملوك الذين استرعاهم عباده وملّكهم أزمة بلاده، فلا دين إلا بهم ولا دنيًا إلا معهم".(٨٦) والثعالبي كان مقربًا من الغزنويين، بل إن كتابه كرسه لأبي المظفر الغزنوي (ت: ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م) (أخو السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) جعله تاريخًا عالميًا يبدأ من الخليقة ، وينتهي إلى الغزنويين بطريقة غائية تظهر محاولة الثعالبي كتابة تاريخ أيديولوجي تجسيدي للغزنويين في عصر تتصارع فيه الإمارات المسلمة الشرقية في إثبات شرعيتها (الغزنويون والسامانيون والبويهيون) (٨٧). ومن باب المقارنة، فالتأريخ التمثيلي يضع مسافة (أو يمكن رصد تلك المسافة) بين المؤرَّخ له وزمنه التاريخي؛ مما يوحي بوجود إرادة حرة ووعي مستقل عند المؤرخ، بينما تنمحي هذه المسافة في التأريخ التجسيدي التي توحي إلى غياب الإرادة الحرة والوعي المستقل للمؤرخ في سبيل البلاط.

الجغرافية السياسية التأريخية

والتأريخ الأيديولوجي والتاريخي والتأريخ التمثيلي والتجسيدي يتبين أكثر عند المفهوم الأخير، ألا وهو الجغرافية السياسية التأريخية. وأعني بها تموضع الكتابات التاريخية التي دونت تاريخًا عن الكيانات السياسية والسلالات الحاكمة التي عاصرتها. حيث نجد أن كثيرًا من رواد التأريخ الإسلامي في تلك الفترة لم يدونوا تاريخًا يتكلم عن الحكام المعاصرين لهم أو السلالة الحاكمة التي عاصروها. على سبيل المثال: عبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت: ١٣٠هـ/ ٧٤٧م) وموسى بن عقبة (ت: ١٤١هـ/ ٧٥٨م) وابن زبالة (ت: ١٩٩هـ/ ٨١٥م) والواقدي ومصعب الزبيري (ت: ٢٣٦هـ/ ٨٥١م) والأزرقي (ت: ٢٥٠هـ/ ٨٣٧م) وعمر بن شبة (ت:

٢٦٢هـ/ ٨٧٧م) وأبو طاهر العقيقي (ت: ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) في الحجاز،[٨٨] وخليفة بن خياط ومحمد بن حبيب البغدادي (ت: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)[٨٩] والطبري في العراق، وابن قتيبة الدينوري وأبو حنيفة الدينوري في دينور،[٩٠] وعبد الملك بن حبيب (ت: ٢٣٨هـ/ ٨٥٣م) في الأندلس،[٩١] وعبد الرحمن بن عبد الحكم (ت: ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) وابن يونس الصدفي (ت: ٢٦٤هـ/ ٩٥٨م) في مصر[٩٢]. لعل جزء من غياب التواريخ المعاصرة في الفترة المبكرة للتدوين التاريخي راجع إلى عدة عوامل. أولاً حالة الشعور بالحنين إلى الماضي المثالي (نوستالجيا تاريخية) تجعل المؤرخ ينظر إلى الماضي إلى أنه الأجدر بالتوثيق من الحاضر المضطرب غير المستقر أو معرفة أوائل الأمور التي غمضت على الناس[٩٣]. ثانيًا أن الماضي هو فهم نسبي تسلسلي (جينيولوجيا تاريخية) إلى ما آلت إليه الأمور في الحاضر[٩٤]. ثالثًا هي السلامة من المساءلة السياسية المحتملة من قبل الكيانات السياسية التي يعاصرها المؤرخون مما يجعلهم ينزحون إلى الماضي الذي هو ملك للجميع[٩٥].

بعدها نلاحظ أن أغلب أو أبرز هذا النوع من الكتابات التاريخية التي وصلت إلينا أو علمنا عنها برزت بشكل لافت ابتداء من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. في الشرق الإسلامي برزوا تحديدًا في عصر الإمارات التركية والديلمية والفارسية (في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري/ التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي) التي تتبع الخلافة العباسية اسميًا. على سبيل المثال: العتبي والبيهقي والبيروني والكرديزي مع الغزنويين، وأبو إسحاق الصابئ ومسكويه مع البويهيين[٩٦]. لكن تلفت جولي ميسامي (Julie Meisami) إلى نقطة مهمة عند استقصائها للكتابات التاريخية في الشرق الإسلامي في العصر العباسي ألا وهي أن السامانيين في خراسان وبلاد ما وراء النهر (في القرن الثالث والرابع الهجري/ التاسع والعاشر الميلادي) لم يشجعوا على كتابة تاريخ سياسي سلالي لهم، رغم أن ترجمة تاريخ الطبري على يد البلعمي وكتاب تاريخ بخارى للنرشخي (ت: ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) كتبا في عهدهم[٩٧]. ينطبق الأمر نفسه على العهد الأول للسلاجقة الأتراك (فترة السلاجقة العظام) والتي امتد سلطانهم على معظم المشرق الإسلامي. فبحسب ما يراه بعض الباحثين المعاصرين، لم تظهر كتابات تأريخية للسلاجقة أو عنهم في المناطق التي كانت تحت حكمهم، ولعل مرد ذلك إلى غلبة الطابع البدوي عليهم وعدم رغبتهم بربط أنفسهم بالعالم الفارسي الذي يخضع لحكمهم[٩٨]. لكن نستثني ابن حسول (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م) الذي عمل وزيرًا لدى السلاجقة وألف كتابًا في مناقب الترك، ومن عنوان الكتاب نعرف أنه غير مخصوص للسلاجقة وحدهم أن فكرته تدور حول المناقب أكثر من التاريخ[٩٩].

أما في الجانب الغربي في العالم الإسلامي، فالأمر تغير مع مجيء الفاطميين وتحديدًا عند استقرارهم في مصر، فظهرت طبقة مؤرخين كتبوا عن حكامهم الفاطميين، مثل: الحسن بن زولاق (ت: ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) تلميذ المؤرخ أبو عمر الكندي (ت: ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، وعز الملك المسبحي (ت: ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)[١٠٠].

بل شارك في عملية التدوين التاريخي بشكل فاعل أهم علماء الدولة الفاطمية مثل: القاضي النعمان التميمي (ت: ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م) الذي ألف كتبًا تاريخية حجاجية لشرعنة الخلافة الفاطمية [١٠١]. ولعل أبرز استثناء سبق الفاطميين هو أحمد بن يوسف، المعروف بابن الداية (ت: ٣٤٠ هـ/ ٩٥١م) الذي عاصر الطولونيين (حكام مصر في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) وكتب عنهم [١٠٢]. نفس الأمر ينطبق على الأندلس مع تأسيس الإمارة والخلافة الأموية فيها، حيث ظهر فيها مؤرخون كتبوا عن البلاط الحاكم الذي عاصروه، مثل أحمد بن محمد الرازي (ت: ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) وابنه عيسى (ت:٣٧٩هـ/ ٩٩٠م)، [١٠٣] أو ابن عبد ربه في "العقد الفريد" عن الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر (ت: ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، [١٠٤] ثم الحسين بن عاصم (ت: القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الذي كتب "المآثر العامرية" عن سيرة الحاجب المنصور بن أبي عامر (ت: ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) وعبدالرحمن الرعيني (ت: ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م) الذي جمع للمنصور كتابًا سماه "الباهر"[١٠٥]. أما ابن حيان القرطبي (ت: ٤٦٩هـ/ ١٠٧٥م) فرغم أنه أفرد كتبًا عن حكام عصره، إلا أن أهم كتب التاريخية "المقتبس في أخبار الأندلس" توقف فيه عند فترة لم يعاصرها (عام: ٣٣٦هـ/ ٩٤٨م) [١٠٦]. ربما جزء من بروز ظاهرة كتابة تاريخ الحكام المعاصرين للمؤرخين في الأندلس ومصر راجع إلى محاولة المؤرخين أو الحكام إيجاد موطئ قدم لبلدهم أو دولتهم ضمن السردية التأريخية الإسلامية تحفظ اتصال البلد أو الدولة مع هذه السردية حتى يحافظوا على وجودهم ضمن "بلاد الإسلام". لكن أيضًا مع فكرة الاتصال هناك فكرة الخصوصية المتمثلة بتقديم رؤية تاريخية مستقلة عن الرؤية العباسية التي لا يدين بها الأمويون في الأندلس والفاطميون في مصر.

أما اليمن وشمال أفريقيا أيضًا فقد شهدتا حالة فريدة. فالمدرسة التاريخية اليمنية، ممثلة في وهب بن منبه (ت: ١١٤هـ/ ٧٣٨م) وأبو الحسن الهمداني (ت: ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) ومحمد بن الحسن الكلاعي (ت: ٤١٠هـ/ ١٠٢٠م) وإسحق بن يحيى الصنعاني (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) وأحمد بن عبد الله الرازي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، يظهر أن دافعها اجتماعي جَهوي ليس له ارتباط ببلاط الحكام [١٠٧]. ذلك أن هؤلاء المؤرخين لديهم جذور يمنية وأرادوا رد الاعتبار لدور اليمن في تاريخ العرب قبل الإسلام، وكذلك دوره في التاريخ الإسلامي. فجمعوا الأخبار والأساطير التاريخية عن أنساب وأقاليم وحكام اليمن [١٠٨]. لكن يلاحظ أيضًا أن إلى جانب رواد التأريخ اليمني ظهرت مجموعة أخرى كتبت سيرًا ذاتية عن الأئمة الزيدية لكن بدافع ديني وليس سياسي، مثل أحمد بن سهل الرازي (ت: القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) [١٠٩]. وهذا الدافع الديني في اليمن نجده أيضًا شمال أفريقيا، ممثلا بمؤرخي المذهب الإباضي، مثل أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) وأبو حمزة إسماعيل بن إسحاق (ت: القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) وأبو الحسن النفوسي (ت: القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) وأبو محمد

اللواتي (ت: القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) [١١٠]. فالمؤرخون الإباضيون كانوا غالبًا من علماء المذهب ولم يدونوا تاريخ رجالات الإباضية أو صدر الإسلام من أجل الحكام أو بإشرافهم، وإنما كان الدافع الديني هو المحرك الأبرز حتى يحفظوا تاريخ تواجدهم وانتشارهم وفق وجهة نظرهم، خاصة أنهم كانوا يعيشون في محيط سني (وبشكل مؤقت شيعي فاطمي) قد يؤدي إلى عدم مقاومته تاريخيًا إلى دخولهم في غياهب النسيان التاريخي [١١١]. ونستطيع أيضًا تلمس عامل اجتماعي كامن خلف التدوين الإباضي للتاريخ. فهو وإن كان حفظًا لأعلام الإباضية فهو أيضًا حفظ لقبائل وأقوام هؤلاء الأعلام القاطنين في شمال أفريقيا (خاصة من الأصول البربرية الأمازيغية) ومنحهم مكانًا ودورًا في التاريخ.

الأمر الأخير في الجغرافية السياسية التأريخية، أنه يلاحظ أن المؤرخين كانوا يتواجدون في الأماكن الحضرية والمراكز الحضارية الكبرى والمهمة في العالم الإسلامي. وهذا راجع إلى أهمية هذه المدن من الجوانب الاقتصادية والوظيفية والعلمية وغيرها من الجوانب التي تجذب الناس إليها. فالمؤرخون (ذوو التوجهات والتخصصات والخلفيات الاجتماعية المختلفة) لا يختلفون عن غيرهم في قصد المدن حيث سيجدون المواد الأولية للكتابة (الورق والحبر) والطلبة والعلماء والنساخ والوراقين والكتب والوظائف، وأيضًا الحكام والبلاط [١١٢]. في المدن الحياة السياسية هي الأكثر وضوحًا وحركة وتغيرًا، وبالتالي من أكثر الظواهر المدنية القابلة للرصد، وأيضًا لا ننكر من أكثرها تأثيرًا. وعليه تجد المؤرخون يحاولون رصد الحركة السياسية وتحليلها عن طريق نماذج تمثيلية أو تجسيدية سردية، وكان في ذلك الوقت الحكام والسلالات الحاكمة هي من أوضح وأنجع النماذج الكتابية. فالمدينة والمدنية هي محفز للإنتاج المعرفي، وخاصة المعارف الضرورية لتشكيل الهُوية الثقافية والحضارية لأمة ما، أكثر من البلاط والنظام السياسي الحاكم الذي هم جزء منها أو على الأقل منظم لها.

الخاتمة:

تحدثنا في هذه الدراسة عن علاقة البلاط السياسي الحاكم بظهور وتطور التأريخ العربي والإسلامي في القرون الخمسة الهجرية الأولى. وقد ابتدأنا باستعراض بعض الآراء المعاصرة تجاه هذه القضية، ورأينا تفاوتًا في الأحكام بين مثبت لحاكمية البلاط على التأريخ ونافٍ لها. هذا الاضطراب في النتائج دفعني لتقديم شبكة مفاهيم تاريخية تحليلية تساعدنا على فهم الأبعاد المركبة لعلاقة البلاط السياسي الحاكم بنشأة الكتابة التاريخية وتطورها. وخلصت هذه المفاهيم إلى حضور السياسة ممثلاً بالبلاط في بعض الأحيان (وليس دائمًا) إما كعامل محفز أو متحكم في تطور الكتابات التاريخية ونموها، لكن المحصلة النهائية أن التأريخ كصنف معرفي لم يكن خاضعًا تمامًا للسياسة. فصعوبة تصنيف هوية المؤرخين وتحديدها، والتوزيع الجغرافي السياسي للكتابات التاريخية ودور الدولة الوظيفي في المجتمع أنتج لنا تأريخًا تاريخيًا تمثيليًا وتأريخًا أيديولوجيًا تجسيديًا.

إذا كان التاريخ ليس نتاج البلاط بالضرورة، ولم يكن خاضعًا له تمامًا، فما هو؟ الإجابة أن التاريخ ممارسة اجتماعية ثقافية حضارية. والسياسة جزء من المنظومة الاجتماعية والثقافية والحضارية للأمة. هناك ملحظ مهم من ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) في رسالته "مراتب العلوم" من أن الأمم تتمايز عن بعضها البعض باللغة والدين والتاريخ [١١٣]. فهذه اللفتة المهمة تؤكد الوجود الأصيل للتاريخ كمعرفة معبرة عن هُوية الأمم تولد من رحم حاجة الأمم الضرورية للتاريخ (أو الذاكرة التاريخية) لضمان استمراريتها، وبالتالي لا يستلزم بالضرورة تدخل طرف ثانٍ من المجتمع، وأعني به هنا السلطة السياسية ممثلة بالبلاط، لصناعة وخلق المعرفة التاريخية الضرورية أو حتى غير الضرورية للمجتمع، وإن كان تاريخيًا هناك رعاية أو تدخل من بلاط الحكام المسلمين في إنتاج وتنظيم المعرفة في العلوم الإنسانية واللغوية والشرعية كذلك [١١٤]. إذًا التأريخ هو حاجة [١١٥] مجتمعية خلقتها ظروف تاريخية وحضارية دفعت بأفراد الأمة المشاركة في تدوين التاريخ دون الحاجة (ابتداءً) إلى إذن أو رعاية من الخلفاء والحكام أو انتظار ترجمة أعمال الأمم الأخرى. الأنساب والدين والأمصار وديوان العطاء والمجتمع، وأخيرًا السياسة كلها عوامل متنوعة.

لم يكن التأريخ بحاجة للدافع الأوحد (الدين أو السياسة) أو الثنائية الجدلية (الدين والسياسة معًا) حتى يظهر وينمو على الساحة الحضارية. ولا يعني هذا تساوي جميع العوامل في التأثير في كل الأزمان، ولكن تهميش معظمها واختزال الموضوع في عامل أو اثنين يؤدي إلى فهم ناقص أو مشوه، وربما مؤدلج لعلاقة التأريخ بالبلاط السياسي في التاريخ الإسلامي [١١٦]. لم يسعَ هذه الدراسة تقديم معلومات أو مصادر جديدة، وإنما حاولت تقديم قراءة مختلفة لموضوع متجدد عن طريق شبكة مفاهيمية تحليلية تاريخية، ومن ثم فهي تدعو الباحثين إلى قراءة مختلفة للظواهر والمواضيع التاريخية المتكررة، ومنها علاقة البلاط السياسي الحاكم بظهور وتطور الكتابة التاريخية الإسلامي في القرون الخمسة الأولى.

ملحق:

جدول توضيحي لعلاقة بعض المؤرخين المسلمين وكتاباتهم التأريخية في القرون الخمسة الأولى مع البلاط

المؤرخ	القرن الهجري	المكان	علاقته بالبلاط	علاقة كتاباته التأريخية بالبلاط
عروة بن الزبير	الأول	الحجاز والشام	كانت له زيارات للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لكنه لم يعمل بالبلاط	دون بعض الأخبار التاريخية جوابًا على سؤلات وردته من الأمويين
محمد بن إسحاق	الثاني	الحجاز والعراق	كان مع الوالي العباسي على الجزيرة العباس بن محمد، ثم اتصل بأبي جعفر المنصور	طلب منه أبو جعفر المنصور تأليف كتاب في السيرة
الواقدي	الثالث	الحجاز والعراق	وفد على هارون الرشيد وعمل قاضيًا	جمعه المغازي ليس تحت إشراف أو طلب من البلاط
البلاذري	الثالث	العراق	من حاشية البلاط فقد كان نديم الخليفة المتوكل	ليس واضحًا ما إذا كتابه أنساب الأشراف دونه تحت إشراف أو طلب البلاط
الرقيق القيرواني	الرابع وبداية الخامس	المغرب الإسلامي	كان كاتبًا عند بني زيري الصنهاجيين	ليس واضحًا ما إذا كتابه دونه تحت إشراف أو طلب البلاط
محمد بن جرير الطبري	الثالث وبداية الرابع	العراق	وردت رواية أنه طُلِبَ منه أن يكون مؤدبًا للصبيان	لا علاقة لكتابه بالبلاط
ابن حيان القرطبي	الرابع والخامس	الأندلس	تولى مناصب في دولة بني جهور	كتاباته لها علاقة بالبلاط
الهمداني	الثالث والرابع	اليمن	لا	لا علاقة لكتاباته بالبلاط
الزبير بن بكار	الثاني والثالث	الحجاز والعراق	كان مؤدبًا للأمير العباسي الموفق	كتب "الموفقيات" للأمير العباسي الموفق، ولكن يبدو أن كتابه "جمهرة أنساب قريش وأخبارها" لم يكن له علاقة بالبلاط
البيروني	الرابع والخامس	بلاد ما وراء النهر وخراسان والهند	اتصل بالسامانيين فيما وراء النهر، وآل فريغون	

		في طبرستان، والغزنويين في خراسان		
البلعمي	الرابع	بلاد ما وراء النهر	كان وزيرًا عند السامانيين	ترجم تاريخ الطبري إلى الفارسية بأمر من الأمير الساماني منصور بن نوح
عبد الرحمن بن عبد الحكم	القرن الثاني والثالث	مصر	لا	لا علاقة لكتاباته بالبلاط

حواشي البحث:

(1)

Queries, Oxford University Press: 63, no. 3, 2015, pp 436-438.

(٢) كلود كاهن، "التاريخ والمؤرخون" في التاريخ والمؤرخون في الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة: قاسم عبده قاسم (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٧)، ص٥٩.

(٣) عن أهمية الدراسات ذات النطاق الكبير، إلى جانب بعض التحديات التي تواجهها، ينظر مقال مارشال هدجسون: Marshall G.S Hodgson, The objectivity of large-scale historical inquiry: its peculiar limits and requirements in Marshall G.S Hodgson, Rethinking World History: Essays on Europe, Islam and World History (Cambridge: Cambridge University Press, 1993), 247-266.

(4) Jouni-Matti Kuukkanen, Postnarrativist Philosophy of Historiography (Hampshire: Palgrave Macmillan, 2015), 123.

(٥) عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥)، ٢٤٥.

(٦) معيار أهمية الكتابات التاريخية التي سنذكرها قائم على اعتبارات معينة. فهي كتابات سبقت غيرها في تدوين حوادث تاريخية، وأصبحت مرجعًا لما بعدها من ناحية المعلومات وطريقة الكتابة ومنهج البحث.

(٧) لا نستطيع التطرق إلى كل الدراسات التي تكلمت عن التدوين التاريخي الإسلامي في القرون الخمسة الأولى، لأن هدف ومناط البحث هو النظر في مسؤولية البلاط في نشأة وتطور التدوين التاريخي. من هذه الدراسات: أيمن فؤاد سيد، الكتابة التاريخية ومناهج النقد التاريخي عند المسلمين (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٧). يوسف هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار (القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١). محمد صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩). كما أننا لا نستطيع أن نشير إلى كل الدراسات أشارت أو عنت بعلاقة البلاط السياسي بالتدوين التاريخي في القرون الخمسة الأولى، لأن سعة البحث لا تسمح بعرضها كلها، وإنما نكتفي بأبرز الدراسات التي أفردت إما كتابًا وبحثًا كاملاً، أو فصلاً، أو قسمًا للتطرق إلى هذا الموضوع. من هذه الدراسات التي أشارت إلى العلاقة بين البلاط والتأريخ هي: فرانز روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح الأحمد العلي، تقديم: رضوان السيّد (بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠١٧). عزيز عظمة، الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٣). Julie S. Meisami, "Rulers and the Writing of History" in Writers and Rulers: Perspectives on Their Relationship from Abbasid to Safavid Times, eds: Louise Marlow and Beatrice Gruendler (Wiesbaden: Reichert Verlag, 2004), 73-93. لكن ميسامي ركزت في مقالها على السلاجقة في المشرق الإسلامي منذ نشأتهم إلى القرن السابع الهجري. وسنشير لاحقًا إلى ميسامي عند حديثنا عن مفهوم الجغرافية السياسية التأريخية. هناك كتابات أخرى لكنها تطرقت في فصول معينة عن التدوين

بشكل عام وعلاقته بالبلاط، مثل: غريغور شولر، الكتابة والشفوية في بدايات الإسلام، ترجمة رشيد بازي (بيروت: المركز الثقافي للكتاب، ٢٠١٦). وسنأتي إلى كتابه لاحقًا. الملاحظ على الدراسات السابقة التي سنذكرها في المتن أنها لم توظف جدلية المعرفة والسلطة عند ميشال فوكو باستثناء عبد الله عبد اللاوي، لكنه وظفها لإبراز سلطة الخطاب الديني وممثليه في تشكيل المعرفة التاريخية. انظر عبد اللاوي، عبد الله: حفريات الخطاب التاريخي العربي: المعرفة، السلطة والتمثلات، الجزائر وبيروت: دار ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الرافدين الثقافية للنشر، ٢٠١٢.

(٨) أعني بالتأريخ (بالهمزة) هنا الكتابات التاريخية أو التدوين التاريخي ويقابلها في الإنجليزية "historiography".

(٩) Fred McGraw Donner, Narratives of Islamic Origins (Princeton, NJ: Darwin Press, 1988), pp 180- 182.

(10) Donner, Narratives of Islamic Origins, p. 195.

(١١) Tarif Khalidi, Arabic Historical Thought in the Classical Period (Cambridge: Cambridge University Press, 1995/1996) , p 84.

(12) Khalidi, Arabic Historical Thought, pp 96-97

(١٣) على سبيل المثال: Ignaz Goldziher, Muslim Studies, translated by: C. R. Barber and S. M. Stern. vol. II (Albany: Suny Press, 1971), 44-48. Alfred Guillaume, The Traditions of Islam (Oxford: The Clarendon Press, 1924), 48.

(١٤) Sean W. Anthony, Muhammad and the Empires of Faith: The Making of the Prophet of Islam, Oakland: University of California Press, 2020, pp 125-171.

(١٥) Anthony, Muhammad and the Empires of Faith, p 146. وعن المجتمع الحجازي في العهد الأموي، انظر: Munt, H., "Caliphal imperialism and Hijazi elites in the second/eighth century", Al- 6-21

(١٦) القدرية "هم الذين يزعمون أن كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى". علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧)، ص ٢٥٣.

(17) Steven Judd, "Medieval Explanations for the Fall of the Umayyads" in Umayyad Legacies Medieval Memories from Syria to Spain, eds: Antoine Borrut and Paul M. Cobb, Leiden: Brill, 2010, pp. 91-92.

(١٨) جورج رئيف خوري، "الخليفة والتاريخ والشعر: القاص اليمني عبيد بن شرية في بلاط معاوية"، ٢٠٠٢، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، ج٢، ٥٨٢-٥٦٩.

(19) A.C.S. Peacock, Mediaeval Islamic Historiography and Political Legitimacy: .

(٢٠) مرغليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة: حسين نصار (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠)، ص ٢٣، ٢٦

(٢١) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣)، ص ٢٧٥.

(٢٢) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص ٢٧٦- ٢٧٩.

(23) Chase F. Robinson, Islamic Historiography (Cambridge: Cambridge University Press, 2003).

نرى انعكاس ذلك على الترجمة العربية للكتاب. جيسي روبنسون، البلاط والمجتمع الإسلامي والتأريخ، ترجمة عبد الجبار ناجي (تورنتو، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤).

(24) Robinson, Islamic historiography, p 116.

(25) Robinson, Islamic historiography, p 189.

(٢٦) انظر: Fuess, Albrecht, Hartung, Jan-Peter (eds.): Court Cultures in the Muslim World: Seventh to Nineteenth Centuries (London & New York: Routledge, 2011).

(٢٧) انظر:

Centuries, eds: Albrecht Fuess and Jan-Peter Hartung (London & New York: Routledge, 2011), pp, 80-90.

(٢٨) ولا يندرج مجلس القراء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ/ ٦٤٤م) ضمن ثقافة البلاط. بل عمله أشبه بدار الندوة عند قريش أو مجلس شورى يستشير فيه عمر بن الخطاب العلماء في الأمور الدينية والحكم. انظر، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج٦ (القاهرة: دار التأصيل، ٢٠١٢)، ص ١٤٠.

(٢٩) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ص ٥٣٤.

(٣٠) انظر رسالة عبد الحميد الكاتب: محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٨)، ص ٧٣-٧٩. أبو بكر الصولي، أدب الكتاب، عنى بتصحيحه: محمد بهجت الأثري (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١)، ١٧٨-١٨٦.

(٣١) انظر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٩)، ٣٢٨. عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ج٣ (القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ب.ت)، ٣٤٠.

(٣٢) لكن الرواية أفادت أنها "كتب فقه". انظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ج٥ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥)، ص١٧٩. لكن غريغور شولر Gregor Schoeler يرى أن المصادر التاريخية لا تفيد بتدوين عروة للمادة التاريخية المتعلقة بالمغازي قبل طلب عبد الملك بن مروان منه. شولر، الكتابة والشفوية، ص٨٦.

(٣٣) انظر عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص٥٥.

(٣٤) عز الدين علام، الآداب السلطانية: دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي (الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٦)، ص٩.

(٣٥) عبدا لله بن المقفع، الآثار الكاملة، تحقيق: عمر الطبّاع (بيروت: دار الأرقم، ٢٠٠١)، ص١٣٥-١٥٣. عمرو بن عثمان الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩١٤). أبو منصور الثعالبي، آداب الملوك، تحقيق: عبد الحميد حمدان (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٧). أبو الحسن الماوردي، درر السلوك في آداب الملوك، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧). أبو الحسن الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تحقيق: رضوان السيّد (بيروت: مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، ٢٠١٢).

(٣٦) أرى التقسيم الثلاثي المذكور أعلاه أكثر دقة من التقسيم الثنائي: خاصة وعامة، لأن باعتراف بعض الدراسات الحديثة فالعلماء والتجار والوجهاء هم من العام لكنهم أعلى مرتبة من بقية العامة أو أنهم من الخاصة، لكنهم أقل مرتبة من الحكام والوزراء. عن طبقات المجتمع، انظر: أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)، ص٤٣–٥٠. موفق سالم نوري، العامة والسلطة في بغداد (إربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٢)، ص ١٣–٥٣.

(٣٧) ولعل الاطلاع على كتاب المنتقى من أخبار الأصمعي تفيدنا بتعددية وتنوع مصادر الأصمعي سواء المأخوذة من العلماء أو العامة. انظر، الضياء المقدسي، المنتقى من أخبار الأصمعي، تحقيق: عز الدين التنوخي (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٥٤هـ). انظر أيضًا جمال الدين المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ج١٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠)، ص ٣٩١–٣٩٢. وعن دخوله على الرشيد، انظر: المحسن التنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، ج٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨)، ص ٣٠٢–٣٠٥.

(٣٨) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ج١ (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٧)، ص٥. المعارف، ص ١–٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ج١، ص ٦–٧. علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، ج٢ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٩٦)، ص ٤٠. مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ج١ (طهران: سروش، ٢٠٠٠)، ص ٤٧–٥٠.

(٣٩) سنأتي لاحقًا إلى مفهوم التأريخ الأيديولوجي والتاريخي.

(٤٠) ينسب إلى الزهري قوله "كنّا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا يمنعه أحد من المسلمين". ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ٣٨٩. وانظر استدراك عبد العزيز الدوري على هذه الرواية. الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص٨٥–٨٦.

(٤١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٢ (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢)، ص١٦–١٧. يقول ابن عدي " ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلاَّ أنه صرف الملوك عن كتب لا يحصل منها شيء فصرف أشغالهم حتى اشتغلوا بمغازي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومبتدأ الخلق ومبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ، فهذه فضيلة لابن إسحاق سبق بها". عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: ماهر السرساوي، ج ٩ (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٨)، ص ٤٨.

(٤٢) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحرير: غوستاف فلوغل، ج ٢ (لايبزغ: ١٨٣٧)، ص١٣٦.

(43) On-C. Ng and Q. E. Wang, Mirroring the Past: The Writing and Use of History in Imperial China (Honolulu: University of Hawaii Press, 2005), pp, 8-10, 117.

(٤٤) ويقصد بالموظفين الثانية أباطرة الصين، وانظر تعقيب المؤلفين عليه في نفس الصفحة. Ng and Q. E. Wang, Mirroring the Past, p. 5.

(45) Jonathan M. Bloom, Paper Before Print: The History and Impact of Paper in the Islamic World, (New Haven, Connecticut: Yale University Press, 2001), pp, 47-50, 56-57.
يحي الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨)، ص ٩٥–٩٧، ١٠١.

(٤٦) الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، ص ١٦٧–٢٤٤.

(47) Robinson, Islamic Historiography, pp, 105-118.

(٤٨) انظر، يوسف العش، دور المكتبات العربية العامة وشبه العامة في بلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة: نزار أباظة ومحمد صبّاغ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١).

(٤٩) عبد الله الحبشي: الكتاب في الحضارة الإسلامية، الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٢، ص٩٥-١٠٦. وانظر ما قاله عبد الحي الكتاني عن دور علماء الأندلس في إدخال ما صنف في المشرق من الكتب (ومن ضمنها كتب التاريخ) إلى الأندلس. عبد الحي الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية، ومن ألف في الكتب، ضبط وتعليق: أمد شوقي بنبين وعبدالقادر سعود، الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ٢٠١٣، ص ١٣٩-١٤٦.

(٥٠) خير الله سعيد، الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ج١، م٢ (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١١)، ص٣٥٤-٣٦٧.

(٥١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٢٨.

(٥٢) روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص ١٨٣-١٨٤

(٥٣) عن هذا الموضوع، انظر الكتاب المهم:

Yosef Hayim, Zakhor: Jewish History and Jewish Memory (Seattle: Yerushalm, University of Washington Press, 1996).

(٥٤) انظر: Muriel Debié and David Taylor, "Syriac and Syro-Arabic Historical Writing, c,500-1400, eds. Daniel Woolf, Sarah Foot and Chase F. Robinson, vol. 2, (Oxford: Oxford University Press, 2012), pp 155-179.

(٥٥) جورج مقدسي، نشأة الكليات: معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ترجمة: محمود سيّد محمد (القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٥)، ص ٤١٨.

(56) Franz Rosenthal, The Classical Heritage in Islam, trans: Emile and Jenny Marmorstein (London: Routledge & Began Paul, 1975), pp 1-14. Dimitri Gutas, Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early -40. Hayrettín Yücesoy, -Consciousness: Ancient Sciences, Antediluvian Wisdom and the

Press: 20, no. 4, December 2009, pp 523-57.

(٥٧) عن استخدام هذه المصادر من قبل المؤرخين المسلمين، انظر: علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٧) ص ١٤٨. حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء (بيروت: دار ومكتبة الحياة، ١٩٦١)، ص ٩، ٥٦، ٦٤. جواد علي، موارد تاريخ الطبري، إعداد: محمد صامل السلمي (الرياض: المجلة العربية، ٢٠١٢)، ص١٦٥-٢٤٠. روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص١١١-١١٥.

(٥٨) علي، موارد تاريخ الطبري، ص ١٧١-١٩٦.

(٥٩) محمد بن إسحاق بن النديم، كتاب الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ج١ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠١٤)، ص ٣٦٧-٣٧٠.

(٦٠) أوروسيوس، تاريخ العالم، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،)١٩٨٢. وعن خبر ترجمة كتابه إلى العربية، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٣، (بيروت: دار الثقافة، ب.ت)، ص ٧٥-٧٦.

(٦١) محمد بن أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: عبد الأمير الأعسم (بيروت: دار المناهل،)٢٠٠٨، ص ١١-١٢٢. متغبى بن فريغون، جوامع العلوم، تحقيق: قيس الجنابي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧)، ص ٢٣٤، ٢٣٨-٢٤٠.

(٦٢) تصنيف الكتب التأريخية أو المؤرخين بشكل واضح أتى متأخرًا في القرن الثامن والتاسع الهجري (على سبيل المثال الصفدي في الجزء الأول من كتابه فوات الوفيات والسخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) لكن على طريقة القوائم وسرد الأسماء، وليس على طريقة كتب الطبقات. انظر صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، اعتناء: هيموت ريتر، ج١، (فيسبادن: فرانز شتاينر، ١٩٨١) ص ٤٧-٥٥. شمس الدين محمد السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)، ص ٨٤ – ١٦٢.

(٦٣) انظر Gramsci, Selections of from The Prison Notebooks, trans, Quintin Hoare and Geofferey Nowell Smith (New York International Publishers, 1971), pp.5-6.

(٦٤) أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، طبقات الفقهاء، تهذيب: محمد بن منظور (تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠)، ص ٦٢-٦٤. أبو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار الهمذاني والحاكم الجشمي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠١٧)، ص ٣٥٢.

(٦٥) انظر: حمد شافعي مفتاح بوشية، "كتب الطبقات: ظهورها ودورها ومحتواها وخصائصها" في: النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات، جمع النصوص وأشرف عليها: إبراهيم جدلة (تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، ٢٠١٢)، ص ٥٢ – ٨٧. محمد العادل لطيف، "كتب الطبقات: نشأتها وأصنافها إلى أواخر القرن الرابع للهجرة ودورها في البحث التاريخي"، في: النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات، جمع النصوص وأشرف عليها: إبراهيم جدلة (تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، ٢٠١٢)، ص ١٢٩-١٥٦.

(٦٦) انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج، ١، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ص ٩٥، ١٢٣، ١٤١، ٢١١-٢١٢، ٢٦٧، ج٢، ١٤٨، ١٧٩، ٢٧٧، ج٣، ٤٢، ١٥٠، ٢٩٤، ٣٢٧-٣٢٨، ج٤، ١٣٧، ٢٧٧-٢٧٨، ٣٠٣، ج٥، ٣٠، ٢٤٥، ٢٨٨، ٣٠٩، ج٦، ١٣٦-١٣٧، ١٨٤-١٨٥، ٢٥٦، ٢٥٩-٢٦٠، ٢٧٦-٢٧٧، ٣١١، ج٧، ١٣٦-١٣٧، ٢٥٣، ٢٧٢، ج٨، ٨٧-٨٨. ويقصد بالعامي هنا هو من كان من عامة الناس لا من وجهاء البلد والقبائل ولا الأمراء والتجار والعلماء.

(٦٧) ابن النديم، الفهرست، ج٢، ص ١٤٩-١٥٢، ٢٩١-٢٩٢، ٣١٥-٣١٦. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ج٥، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣)، ص ٢١٣٣-٢١٣٦، ج٦، ٢٧٥٠. أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج٤، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨)، ص ٣٠٩-٣١١، ج٦، ١٠٦. وعن دور الإخباريين والنسابة، انظر، الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٢٩-٤٢، ١٠٣-١٢٠.

(٦٨) عدم الانتباه لهذه النقطة أوقع كيث جنكنز Keith Jenkins في حكم اختزالي وتعميمي عندما زعم بما أن كل كتابة تاريخية هي لأجل (for) فينتج عنه أن كل كتابة تاريخية أيديولوجية.

Keith Jenkins, Re-thinking History (London: Routledge, 1991), pp 21-24. لكن مقابل for هناك كتابة عن.(about)

(٦٩) استلهمنا فكرة التفريق بين المضامين والوظائف السياسية من: Reinhart Koselleck, The Practice of Conceptual History: Timing History, Spacing Concepts, trans: Todd S. Presner (Stanford, California: Stanford University Press, 2002), pp, 14-16,

(70) ory, Wesleyan University, 8, no. 3, 1969, pp 332-345.

(٧١) ابن خياط: تاريخ خليفة ص ٥. ابن قتيبة، المعارف، ص ١–٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج١، ص ٦–٧. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٤٠. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤٧–٥٠.

(٧٢) القاضي النعمان التميمي المغربي، تاريخ افتتاح الدعوة (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٥). القاضي النعمان بن محمد، المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي (بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦).

(٧٣) انظر، أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون، ج٤ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠)، ص ٤٤٣–٤٧٩.

(٧٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: يعقوب البكر ورمضان عبد التواب، ج٣ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣) ٣٩٤.

(75) Sidney Hook, The Hero in History (London: Martin Secker & Warburg Ltd, (1945),p 15.

(٧٦) البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعصام عقلة، ق٤، ج٢ (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩)، ص ٤٧٩–٤٨٨. وهذا الأمر لم يذكره ستيفن جود (في بحثه الذي ذكرناه سابقًا) عندما تكلم عن البلاذري وكتابته عن الأمويين.

(٧٧) أيمن فؤاد سيد، "دراسات نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر"، في دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى محمود محمد شاكر، إعداد: أيمن فؤاد سيد وأحمد حمدي إمام والحساني حسن عبد الله (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٢) ص ١٣٥.

(٧٨) أبو الفضل البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحي الخشاب وصادق نشأت (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٢) ص ٤٩٤.

(٧٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٩. والطبري أحد ممثلي التاريخ التمثيلي، والذي يقول عنه المؤرخ الأمريكي مارشال هدجسون "بحكم أنه عالم شريعة كبير، مهتمًا فوق كل شيء بالسلوك المسؤول للأفراد، وليس بعمل المؤسسات ولا حتى بروائع الملوك. قدم الطبري سجلاً شخصيًا عن القرارات الشخصية لضمائر المسلمين في سلسلة الاختيارات التي واجهت مجتمع المسلمين" مارشال هودجسون، مغامرة الإسلام، ترجمة: أسامة غاوجي، ج١ (بيروت: الشبكة العربية، ٢٠٢١) ص ٥٨٣.

(٨٠) رضوان سليم: نظام الزمان العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦) ص ١٠١.

(٨١) سليم، نظام الزمان العربي، ص ١٢٧.

(٨٢) انظر، روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص ١٦١–١٦٨. عبد العليم خضر، المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الاسلامي لعلم التاريخ (فرجينا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥)، ص ٢١٤–٢١٥. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس، ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ص ١٨١، ١٨٣، ٢٦٢، ٤١٧، ج٢، ص٥٩١–٥٩٢.

(٨٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، ج١ (القاهرة وبيروت: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣)، ص٢٥.

(٨٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص ٢٠.

(٨٥) وقد وقع جدل في هوية الثعالبي هل هو نفسه أبو منصور الثعالبي صاحب كتاب يتيمة الدهر أم هو غيره عاش في البلاط الغزنوي. انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص ٤٨٠–٤٨١.

(٨٦) أبو منصور الثعالبي: تاريخ غرر السير، (أعيد طبعه في طهران: مكتبة الأسدي، ١٩٦٣) ص ١٧.

(٨٧) عن تاريخ المشرق الإسلامي في عصر هذه الدول، انظر Elton L. Daniel, "The Islamic East" in The New Cambridge History of Islam, ed: Chase F. Robinson, vol. 1 (Cambridge: Cambridge University Press, (2010)، pp 448-505.

(٨٨) عن مؤرخي الحجاز: الهيلة، محمد الحبيب: التاريخ والمؤرخون بمكة: من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مكة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٤، ص ١٥–٢٣، ٣٠–٣٢. محمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بالمدينة: من القرن الثالث الهجري إلى الثالث عشر (المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ)، ص، ٣٧–٤٠، ٤٧–٥٤، ٥٨–٥٩، ٦٦–٦٩. مع الإشارة أن ابن شبة عراقي المولد والوفاة إلا أن مؤلفه عن تاريخ المدينة يعد من أهم المراجع في التراث العربي والإسلامي.

(٨٩) محمد بن حبيب البغدادي، المحبر، اعتنى به: إيلزة ليختن شتيتر ومحمد حميد الله (دمشق: دار النوادر، ٢٠١٣). محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥).

(٩٠) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٠)

(٩١) ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ص١١–١٤، ٢٣–٢٥.

(٩٢) عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، ج١(القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩) عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: شارلز توري، ج٢ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩). عبد الرحمن بن يونس الصدفي، تاريخ بن يونس المصري، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ج١، ج٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)

(٩٣) انظر أبو هلال العسكري، الأوائل، تحقيق: محمد السيد الوكيل (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ب.ت)، ١٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٩)، ص٦–٧.

(٩٤) انظر ابن قتيبة، المعارف، ص ١–٢.

(٩٥) انظر ما حكاه أبو حيان التوحيدي (ت: ٤١٤هـ) عن إبراهيم الصابي الذي لم يذكر أمورًا عن عز الدولة البويهي (ت: ٣٦٧ هـ) في كتابه "التاجي" خوفًا منه. أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، ج٣ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٨)، ص١٥٩.

(٩٦) عن المؤرخين الغزنويين، انظر الفصل الثاني Julie Scott Meisami, Persian Historiography: to The End of The Twelfth Century (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1999) , pp, 47-140. وعن المؤرخين في العصر البويهي، انظر: مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، ص ٥٩–٦١، ٩٥–٩٦.

(٩٧) Julie S. Meisami, "Rulers and the Writing of History" in Writers and Rulers: Perspectives on Their Relationship from Abbasid to Safavid Times, eds: Louise Marlow and Beatrice Gruendler (Wiesbaden: Reichert Verlag, 2004) ,p 79.
نضيف أيضًا أن المسعودي ذكر أن وزير أبي عبد الله الجيهاني (القرن الرابع الهجري) ألف كتابًا عن تاريخ العالم وأقاليمه. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٨١.

(٩٨) آئنه وند، صادق، مقدم، ندا گليجاني، "خصائص تدوين التاريخ في عهد السلاجقة"، مجلة العلوم الإنسانية، ١٤٢٨/٢٠٠٧هـ، ع ١٤، (٤)، ص ١–٤.

(٩٩) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص ٣٩٤.

(١٠٠) سيد، "دراسات نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر"، ص ١٣٣–١٤٨.

(١٠١) التميمي المغربي، تاريخ افتتاح الدعوة. القاضي، المجالس والمسايرات.

(١٠٢) انظر مقدمة محمد كرد على لكتاب "سيرة أحمد بن طولون". عبد الله البلوي، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد على (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ب.ت)، ٧–٨. وإن كان الدكتور عبد الفتاح فتحي يرى خلاف ذلك، وأن ابن الداية كان حذرًا في علاقته مع الطولونيين. عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس، ج١، ص ١٤٦–١٤٧.

(١٠٣) عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، بيروت: المدار الإسلامي، ٢٠٠٤، ص٣٣–٥٦.

(١٠٤) انظر، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٤٤٣–٤٧٩.

(١٠٥) عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس، ج١، ٣٣٤.

(١٠٦) علي زيان "المؤرخ الأندلسي الكبير ابن حيان: مكانته ومؤلفاته، موارده ومنهجه في كتابه المقتبس" مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع ٧، سبتمبر ٢٠١٣، ص ٤٧٢–٤٤٩.

(١٠٧) عن مؤرخي اليمن: أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٤)، ص ٦٨–٧٧، ١٠٤–١٠٥.

(١٠٨) لكن وهب بن منبه تحديدًا تجاوز النطاق اليمني، وكان له أثر الروايات التاريخية المتعلقة بالمغازي (أي فترة السيرة النبوية) وكذلك قصص الأنبياء كونه كان يهوديًا فأسلم، وكذلك احتكاكه مع العلماء المسلمين من الأقطار الأخرى. انظر: تيسير خليل محمد، "وهب بن منبه مؤرخًا" ١٩٩٤، مج ٩/ ع٢، مؤتة للبحوث والدراسات، ص ١٣–٤٨.

(١٠٩) انظر، سيد، مصادر تاريخ اليمن، ص ٨٢–٨٤.

(١١٠) انظر، تاديوس ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: ماهر جرار وريما جرار (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠).

(١١١) عن تاريخ شمال أفريقيا الديني، انظر، عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥)، ص ٢٥٨–٣٦٢.

(١١٢) عن تمركز المؤرخين في المدن، انظر Robinson, Islamic Historiography, p 125

(١١٣) ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، م٢، ج٤ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧)، ص ٧٨. وفي مقابل عمومية التاريخ كمعرفة ضرورية وعملية، يقول مارشال هودجسون عن الفلسفة "على أن تقاليد الفلسفة لم تكن فقط أقدم وأكثر استقلالية من الإسلام، بل إنها أيضًا تفترض درجة جذرية من النخبوية تجعلها مقصورة على أولئك القادرين على التخلي عن جميع أشكال الترف المادي والفكري لتكريس حياتهم لمتابعة هذه الأفكار التي لا تحمل تطبيقات عملية كبيرة. ولكن، حتى هذه المنفعة التي يمكن للفلاسفة تقديمها كانت مقتصرة على الأغنياء عمومًا من الملوك وعمال البلاط، القادرين على تحمّل تكاليف هذه المهمة. لقد شعر أهل الشريعة من المسلمين دومًا بأن الفلاسفة غرباء. وقد كان شعورهم هذا يمتد إلى رجل الشارع البسيط". هودجسون، مغامرة الإسلام، ج١، ص٧٠٤.

(١١٤) انظر كتاب شولر، الكتابة والشفوية في بدايات الإسلام.

(١١٥) نقول حاجة وليست ضرورة، لأن كثيرًا من المجتمعات عبرت عن وعيها التاريخي وذاكرتها التاريخية عن طريق الثقافة الشفوية أو الطقوس الدينية أو الفنون، يراجع كتاب: يان أسمن، الذاكرة الحضارية: الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولي، ترجمة: عبد الحليم عبد الغني رجب (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٣)، ص ٨٣–٩٥، ١٢٥–١٢٨.

(١١٦) لا أزعم أن تعددية العوامل الحضارية والتاريخية في تشكيل هذه الظاهرة مخصوص بالتاريخ الإسلامي فقط. فقد ينطبق على حضارات وثقافات أخرى غير أنها منوطة بباحثين مختصين فيها يدلون بدلوهم في الموضوع.